رسالة يعقوب

CamScanner

مقدمة عامة

رسالة يعقوب هي أولى رسائل الكاثوليكون، من جهة ترتيب أسفار العهد الجديد في الترجمات المتداولة ورسائل الكاثوليكون، هي الرسائل الجامعة التي كتبها أربعة من الرسل وهم يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا (أخو يعقوب) .

وعدد هذه الرسائل سبعة، وفي ترتيب وضعها تلي رسائل القديس بولس التي تنتهي بالرسالة إلى العبرانيين .

وقد سُميت هذه المجموعة من الرسائل بالكاثوليكون، أي الجامعة لأنها موجهة إلى الكنيسة العامة كلها (باستثناء رسالتي يوحنا الثانية والثالثة وهما امتداد لرسالته الأولى) بينما وجه الرسول بولس رسائله إلى كنائس معينة أو إلى أشخاص معينة .

من هو يعقوب كاتب الرسالة؟
جاءت مقدمة هذه الرسالة تحمل اسم "يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح" دون تحديد لشخصية معينة تحمل هذا الاسم بين أكثر من شخص كان لهم هذا الاسم في العهد الجديد .

ولكي يمكننا تحديد صاحب هذا الاسم يلزمنا دراسة المواضع والمناسبات التي وردت فيها هذا الاسم ومقابلتها ببعض .

ويمكننا وضع قائمة بأشخاص الذين حملوا اسم يعقوب في العهد الجديد كالآتي :
1. يعقوب أخو يوحنا بن زبدي وسالومي ، وهو الذي قتله هيرودس الملك سنة 44م (أع 2:12) .
2. يعقوب أخو الرب (مت 55:13 ، مر 3:6 ، غل 19:1) .
3. يعقوب الصغير المنسوبة إليه أمه مريم (مت 56:27 ، مر 40:15 ، لو 10:24) .
4. يعقوب بن حلفي (مت 3:10 ، مر 18:3 ، لو 15:6 ، أع 13:1 .
5. يعقوب أخو يهوذا (لو 16:6 ، أع 13:1)
6. يعقوب (أع 17:12 ، 13:15 : 18:21 ، 1كو 7:15 ، غل 9:2 و 12)
7. يعقوب كاتب هذه الرسالة (ص 1:1)

والآن، عندما نقابل هذه الأسماء ببعضها نستنتج ما يلي :
أ. أن يعقوب رقم ٢ ويعقوب رقم ٦ هما شخصية واحدة (غل ١:١٩) .
ب. يعقوب رقم ٣ ويعقوب رقم ٤ ويعقوب رقم ٥ هم شخصية واحدة .
ج. يعقوب رقم ٢ ويعقوب رقم ٦ ويعقوب رقم ٧ هم شخصية واحدة .
د. يبقى لنا بعد ذلك (يعقوب بن زبدي، يعقوب أخو الرب، يعقوب بن حلفى) .

CamScanner

أما يعقوب بن زبدي فقد قتله هيرودس سنة ٤٤م - كما سبق القول . وأما يعقوب أخو الرب ويعقوب بن حلفى فهما شخصية واحدة كما تؤكده المقابلات الكتابية والكتابات التاريخية، وهو نفسه أسقف أورشليم وكاتب الرسالة، وواحد من أبرز القادة في كنيسة العصر الرسولي .

القديس يعقوب في تاريخ الكنيسة :
ذكر أوسابيوس في تاريخه في أكثر من موضع أن يعقوب أخا الرب صار أسقفاً لمدينة أورشليم. وقد القديس أوسابيوس عن الكهنة الإسكندري في مؤلفه 'وصف المناظر ' قوله " ويقال أن بطرس ويعقوب ويوحنا بعد صعود ربنا - كأشخاص ممتازون لم يسعوا وراء الكرامة - بل اختاروا يعقوب البار أسقفاً لأورشليم .

القديس يعقوب والناموس :
إذ كان القديس يعقوب أسقف أورشليم، فإننا نلاحظ بعض المؤشرات الكتابية التي اعتبرها البعض صدي "أعمال الناموس " في فكر هذا الرسول وهو اعتبار غير دقيق كما سنرى بمشيئة الله - في دراسة الرسالة تفصيلياً .

أما عن تلك المؤشرات الكتابية فهي :
1. قوله في مجمع أورشليم : " .... بل يرسل إلههم أن يمتنعوا عن نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم . لأن موسي منذ أجيال قديمه له في كل مدينة من يكرز به إذ يقرأ في المجامع كل سبت " (أع 21،20:15) .
2. طلبه مع المشايخ من الرسول بولس بممارسة ما يتفق مع الناموس (أع ص 21) .
3. مجئ قوم من عنده إلي انطاكية ، مما جعل بطرس الرسول يؤخر ويفرز نفسه عن المؤمنين من الأمم خائفًا من الذين هم من الختان (غل 2:11 – 13) .

لمن كتب الرسول يعقوب ؟ :
يوجه الرسول رسالته إلى الاثني عشر سبطاً في الشتات وهم الذين كانوا قبلاً يهوداً وقد تشتتوا وقبلوا المسيحية سعياً وراء مصادر الكسب المادي، وقد آمن بعضهم يوم الخمسين في أورشليم .

ومن الواضح أن الرسول يكتب لهم بما يوافق وضعهم :
- فهو يذكر المجمع كمكان للعبادة (2:2)
- ويذكر الايمان بأن الله واحد كما جاء في (تث 4:6) " اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد " .

هـــــــــــــــــذا ،،
ويري البعض في الاثني عشر سبطًا إشارة إلي الكنيسة التي صارت وارثة لأسباط العهد القديم روحيًا .

CamScanner

أهداف الرسالة :

1. كتبت لتشجيع المؤمنين وحثهم على احتمال الشدائد والضيقات التي كانت تقع عليهم ولا سيما من اليهود.
2. التعريف بمفهوم التجارب بالفكر المسيحي ، وفي ضوء صلب الرب يسوع .
3. إلقاء الضوء على الإيمان الحي العامل بالوصية .
4. الحث على تجنب الخطايا التي يعتبرها بعض الناس بسيطة .

لمن كتب الرسول يعقوب رسالته ؟

يذكر الرسول في فاتحة رسالة أنه يهدى السلام " الى الاثني عشر سبطا الذين في الشتات أى الى اليهود المقيمين خارج الأرض المقدسة . فهذه الرسالة هي مثل الرسالة الى العبرانيين في كونهما قد كتبتا لليهود المتنصرين ، الذين كان بعضهم قد أمن بالمسيحية يوم الخمسين ، وعادوا الى بلادهم يحملون من المسيحية معنى تعاليمها دون تفهم كامل لعمق أبعادها . فقد تركز اهتمامهم على انهم وجدوا المسيا الذي انتظرته أجيال أمتهم قرونا طويلة ، ولم يعبأوا بما تحمله المسيحية من دعم وفضائل في حياة أبنائها . وعلموا بأن الخلاص يقوم على مجرد الإيمان بأن يسوع هو المسيا المخلص وفي نفس الوقت كانو معرضين للاضطهاد من مواطنيها غير المؤمنين .

سمات عامة للرسالة :

تعتبر رسالة يعقوب بين باقى رسائل العهد الجديد الرسالة العلمية ، وقد أطلق البعض عليها لقب : " المرشد العملي للحياة والسلوك في المسيحية فهي وضعها بالعهد الجديد يقابل سفر الأمثال في العهد القديم ، لأنها تفيض بالمبادىء الأدبية والآداب المسيحية .

وتسير هذه الرسالة فى اتجاهها مع الرسالة الى العبرانيين ، مع ملاحظة أن الرسالة الى العبرانيين تقدم التعليم بينما تقدم رسالة يعقوب الأفعال .

أما في مقابلتها برسائل الرسول بولس ، فاننا لا نلمس وجود أى تعارض في الفكر بين الجانبين :

- فالرسول بولس يدعونا إلى تقبل الإنجيل داخليًا ، والرسول يعقوب يدعونا الى اعلانه خارجيًا .
- والرسول بولس رأى المسيح في السماء واهبًا برنا ، والرسول يعقوب رآه على الأرض يحثنا أن نكون كاملين كما أن اباه الذى فى السموات هو كامل .
- والرسول بولس تناول مصدر الإيمان ، والرسول يعقوب تناول ثمار الايمان .
- والرسول بولس يضع الأساس في المسيح ، والرسول يعقوب يرتفع بالبناء

بين الرسولين بولس ويعقوب :

ارتأي البعض وجود تناقض في الفكر بين الرسول بولس والرسول يعقوب من جهة الايمان والاعمال وعلاقة كل منهما بالخلاص .

ومن المعروف أن الرسول بولس أوضح أن الخلاص هو بالإيمان بدون أعمال الناموس ، كما في رسالته إلى رومية وغلاطية ، بينما أوضح الرسول يعقوب ان الايمان بدون أعمال ميت .

الا أن ما يبدو من اختلاف بين الاثنين ، لا يعدو كونه اختلافا ظاهريًا كما سيتضح لنا ذلك بمشيئة الرب عند دراسة الرسالة تفصيليا . ونكتفي هنا بالاشارة الى قولين لهما يؤكدان عدم التعارض بين الرسولين :

- فقد أوصى الرسول بولس الاغنياء : " أن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة (1 تي ١٨:٦) .
- ووصف الرسول يعقوب فقراء هذا العالم لأن الله اختارهم في الإيمان " (5:٢)

وهكذا نرى بولس رسول الايمان يوصى بالغنى في الأعمال الصالحة بينما نرى يعقوب رسول الأعمال يمتدح الفقراء لأن الله اختار أغنياء في الإيمان .

تاريخ كتابة هذه الرسالة :

CamScanner

تناولنا فيما سبق تحديد شخصية كاتب هذه الرسالة، ورأينا أن القرائن المختلفة تؤكد أنه يعقوب أخو الرب ، الذي كان اسقفًا على أورشليم ، وقد استشهد سنة ٦٢م .

وعلى ذلك فإن تاريخ كتابة هذه الرسالة لابد أن يكون بصفة عامة سابقا لسنة ٦٢م . ولكي نتجه الى معرفة تاريخ أكثر تحديدًا ، يلزمنا دراسة العلاقة بين هذه الرسالة ورسالة بطرس الأولى ورسالتي بولس الرسول الى رومية وغلاطية

فبالنسبة لعلاقة هذه الرسالة برسالتي بطرس الأولى ، نجد تشابهًا واضحًا في بعض العبارات، وهذا التشابه يدعونا الى التساؤل عما إذا كان الرسول يعقوب اقتبس من الرسول بطرس أم العكس . ويرى كثيرون من الدارسين - لا سيما في التعليق على الآيتين في (٦:٤ ، ٢٠:5)- أن الرسول يعقوب قد سبق الرسول بطرس في الكتابة .

وبالنسبة لعلاقة هذه الرسالة برسالة بولس الرسول الى رومية وغلاطية ، فإنه يبدو بحسب ظاهر الكلام، وكأن الرسول يعقوب يوضع كلام الرسول بولس من جهة التبرير بالايمان بدون أعمال الناموس ولكن هذا لا يمكن تأكيده ، بل يرجح أن كلا منهما كتب مستقلا عـــــن الآخر .

ويرى كثيرون من الدارسين أن رسالة يعقوب قد كتبت في تاريخ مبكر حوالي سنة 50 م ، وربما كانت تاريخيًا أول ما كُتب من أسفار العهد الجديد .. فهناك ملاحظات لا يمكن تجاهلها ، تساعدنا على التأكد من كتابة هذه الرسالة في تاريخ مبكر :

- فهى تخلو من الاشارة الى الجدل اليهودى / الاممي الذي كان موضوعا رئيسيًا للمجمع الرسولي في أورشليم سنة ٥٠ م .
- وهي تعطي صورة بدائية لحياة الكنيسة ، فتدعو مكان اجتماع المؤمنين باسم " المجمع " (٢:٢)، وتدعو المسيحية " الناموس الكامل ، ناموس الحرية " (25:1) الناموس الملوكي " (٨:٢) .
- ولم ترد بها مصطلحات عقائدية ولاهوتية من التجسد والفداء ، ولم يذكر فيها اسم المسيح إلا مرتين (١:١ ١:٢٠) . ولم يذكر فيها اسم المسيح إلا مرتين ، ولم تذكر بها أحداث تاريخية في حياة السيد المسيح .
- يعتمد كاتب الرسالة في شرح أفكاره على أمثلة من العهد القديم فعن فضيلة الصبر يشير إلى الأنبياء وإلى ايوب (10:5 ، 11) ، وعن الصلاة يشير الى إيليا (17:5) ولم يشر الى تضرعات المسيح كما في (عب ٧:٥)

وهكذا يرى بعض الدارسين أن هذه الرسالة تكاد تقوم علي خلفية يهودية ، وكأنها تقدم المسيحية باعتبارها تطورًا واستكمالاً لتدبير العهد القديم ، وليس باعتبارها تدبيرًا جديدًا ، وقد استند الى ذلك Mayor معتبرًا تاريخ كتابتها أقرب ما يكون لاحقًا ليوم الخمسين .

إلا اننا لا يمكننا أن نغفل تعبيرات ومصطلحات مسيحية خالصة وردت بهذه الرسالة ومنها:

- ❖ يا اخوتى الأحباء (16:1 و 19 ، 5:2) .
- ❖ ميلادنا بكلمة الحق نكون باكورة من خلائقه (١٨:١)
- ❖ ورثة الملكوت الذي وعد به الرب الذين يحبونه (٥:٣)
- ❖ انتظار مجيء الرب (7:5 ، 8)
- ❖ شيوخ (كهنة) الكنيسة (١٤:٥)

الآراء العصرية بشأن تاريخ كتابة الرسالة :

ينسب الدارسون المصريون هذه الرسالة الى كاتب متأخر ، ويضعون لها تاريخا ما بين سنة ١٢٥ - سنة 150 م - وقد أورد Guthrie .. الاعتراضات المختلفة على الرأى التقليدى بكون يعقوب أخو الرب هو الكاتب لهذه الرسالة ، نقتبس منها اثنين :

1. أن كاتب الرسالة يجيد اللغة اليونانية اجادة لا تتوفر لرجـــــل جليلى مثل يعقوب بن حلفى . ويرد على ذلك بأن اختلاط اليهود واليونانيين الذين كان يعيش منهم كثيرون في البلاد اليهودية ، قد مكن كثيرين من اليهود من إتقان اللغة اليونانية يعتمدون على الترجمة ، ولا سيما أنهم كانوا السبعينية للعهد القديم .

CamScanner

2. أن هناك تشابها بين رسالة يعقوب وما جاء برسالة اكليمندس الى الكورنثيين ، وما جاء أيضا كتاب الراعي لهرماس . ويرد على ذلك بأن القرائن تدل على أسبقية رسالة يعقوب على كل من رسالة اكليمندس وكتاب هرماس .

CamScanner

تقسيم تحليلي للرسالة

تتناول هذه الرسالة موضوعات عديدة غير مترابطة ، ولذلك يصعب تقسيمها تقسيمًا دقيقا. إلا أنه يمكن تحديد نقاط كالاتى:

أولا : عنوان الرسالة (ص ١:١)

ثانيا : حول التجارب ومواجهتها (ص 2:1 – 15) :

1. الحاجة الى الصبر (ص ٢:١ – 4)
2. طلب الحكمة (ص١:٥ – 8)
3. بين الفقير والغنى (ص ١: ٩ – 11)
4. التزكية ومكافأتها (ص ١٢:١)
5. أصل التجربة ومراحلها (ص 12:1 – 15)

ثالثًا : عطايا الله - وفضائل المسيحية (ص ١٦:١ – 29) :

1. عطايا أبي الانوار (ص ١: ١٦ – 18) .
2. البطء في الكلام وفي الغضب (ص ١٩:١ – 21)
3. سماع الكلمة والعمل بها (ص 22:1 – 25)
4. الديانة الطاهرة النقية (ص ٢٦:١ – 29) .

رابعًا : معاملتنا مع الفقراء والأغنية الناموس الملوكى (ص 1:2 – 13)

1. خطأ التمييز بين الغنى والفقير (ص ١:٢ - ٤)
2. الفقراء بين موقفى الله والناس (ص 5:2 - ٧)
3. الناموس الملوكي (ص ٨:٢ - ١٣)

خامسًا : الإيمان العامل (ص ١٤:٢ - ٢٦) :

1. الإيمان العاطل (ص ١٤:٢ - ١٧)
2. الاعمال برهان الايمان (ص ١٨:٢- ١٩)
3. مثالان من العهد القديم (ص ٢ ٢٠ - ٢٦)

سادسًا : السيطرة على اللسان والتصرف (ص ١:٣ - ١٨) :

1. عثرة الكلام (ص ٣: ١ - ٢)
2. اللسان وتأثيره (ص ٣:٣ - ٦)
3. اللسان وعمله المزدوج (ص ٧:٣ – ١٢)
4. حكمة التصرف (ص ١٣:٣ - ١٨)

سابعًا : توجيهات وتحذيرات (ص ١:٤ – ص ٦:٥) :

1. معطلات استجابة الصلاة (ص ١:٤ – 3)
2. محبة العالم والكبرياء (ص ٤:٤-٦)
3. دعوة إلى التوبة (ص ٧:٤ – 10)
4. خطية الادانة (ص 11:4 – 12)
5. الحياة الارضية غير مضمونة (ص ١٣:٤ - ١٦)
6. خطية من يعرف حسنا ولا يعمل (ص ١٧:٤)
7. مستقبل شراء الظلم (ص ٥: ١ - ٦)

ثامنًا : تطلعات وإرشادات (ص ٧:٥ - ٢٠) :

1. انتظار مجيء الرب (ص ٧:٥ - ٩)
2. مثال من صبر أيوب (ص ١٠:٥ - ١١)
3. تجنب الاقسام (ص ١٢:٥)

CamScanner

4. قدرة الصلاة - مسحة المرضى (ص ١٣:٠ - ١٨)
5. خلاص نفس من الموت (ص ١٩:٥ – 20)

أولاً : عنوان الرسالة

يَعقُوبُ عَبْدُ اللّهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ المَسيح يهَدِي السَّلاَمَ إلى الإثني عَشَرَ سِبطًا الَّذِينَ فِي الشتاتِ

(عد 1) :
" يعقوب عبدالله والرب يسوع المسيح" :
عرفنا في المقدمة العامة ، أن يعقوب كاتب هذه الرسالة هو أخو الرب . وهو لم يذكر هنا هذه الصلة ، تواضعًا ، وذكر أنه عبد الله والرب يسوع المسيح . وكلمة عبد οὔλος استخدمها الرسول بولس في (رو ١:١ ، غل ١٠:١ ، في ١:١) وهي ترجع الى أسلوب يهودى فقد ذكرها يعقوب أبو الاسباط (تك ١٠:٣٢) ووصف بها موسى (شت٥:٣٤) ويشوع بن نون (قض ٨:٢) وداود (مز ٣:٨٩) والانبياء (ار ٤٤:٢٦ عاموس ٧:٣) .

ويعتبر يعقوب نفسه عبدا لله والرب يسوع المسيح وهنا إشارة واضحة للاهوت المسيح من جانبين :
1- فهو الرب" كيريوس الذي أصبح اسمًا لله ، والذي كان اليهود يتداولون ذكره تحاشيًا لذكر يهوه .
2- أن نسبته لله كعبد هي نفس نسبته للمسيح كعبد ، بما يعبر عن مساواة المسيح بالله .

CamScanner

" يهدى السلام الى الاثني عشر سبطا " :
من المعروف تاريخيًا أن مملكة اسرائيل الشمالية التي كانت تضم عشرة أسباط ، قد تعرضت للسبى ، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك أى أن الأسباط العشرة بصفة عامة لم يعد لهم وجود ، ولكن الرسول يعقوب هنا يذكر الاثنى عشر سبطا ، وكأنهم استعادوا وجودهم .... وهذا يقودنا إلى نبوات العهد القديم التي أنبأت بأن المسيا سيحقق ذلك (ار 18:3 ، حز 19:37 – 24) - وقد اعتبر المسيحيون أنفسهم ورثة امتيازات شعب العهد القديم (رو ص ٤ ، غل ٢١:٤ – 31 ، في 3:3)

" الذين في الشتات " :
يهود الشتات هم الذين كانوا يقيمون خارج وطنهم وقد انتشروا في بلدان كثيرة ، وكان منهم الذين حضروا يوم الخمسين وآمن منهم 3000 نفس (أع ص ٢) .

ثانيا : حول التجارب و مواجهتها
١- الحاجة إلى الصبـر
(ص ١:٢ - ٤)

يوجه الرسول يعقوب هذه الرسالة الى اليهود المتنصرين (كما هو الأمر بالنسبة لرسالة العبرانيين ورسالتي بطرس) . وكان هؤلاء يتعرضون لشدائد واضطهادات قاسية :
- فقد تعرضوا لآلام وضيقات وتعييرات وسلب أموالهم ، كما ذكر ذلك في (عب ٣٢:١٠- ٣٤) .
- كما مرت حياتهم بتجارب متنوعة وأحزان أشار إليها الرسول بطرس فى رسالته الأولى (٦:١)

ولذلك يكتب الرسول يعقوب اليهم كمؤمنين ، ينبغي عليهم مواجهة هذه التجارب بفرح وصبر يعمل على نمو حياتهم الروحية ونضوجها .

احْسَبُوهُ كُلّ فَرَح يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتنوعَةٍ ، عَالِمِينَ أَنْ أُمْتِحَانَ ايمانكُمْ يُنشئ صَبْرًا ، وَأَمَّا الصبرُ فليكُن لَهُ عَمَل تام لِكَيْ تَكُونُوا تامِينَ وَكَامِلِينَ غَيْرُ ناقصِينَ في شَيْء

(عد ٢) :
" احسبو كل فرح يا اخوتى " :
يطالب الرسول قرأ رسالته من اليهود المتنصرين ، أن يكونوا مملوئين فرحا مخاطبا اياهم كإخوة ، أى أعضاء معه في الكنيسة ، فرسالته هي للمؤمنين وليست لأهل العالم
وقد كرر الرسول مخاطبتهم كإخوة له ١٤ مرة (ص 2:1 و 16 و 19 ، ص 1:2 و 5 و 14 ، 1:3 و 12 ، ص 11:4 ، ص 7:5 و 9 و 10 و 12 و 19) .

"حينما تقعون في تجارب متنوعة " :
والمقصود بالتجارب هنا التجارب الخارجية التي تتمثل في الضيقات والظروف الأليمة التي تحيط بالمؤمنين من كل جانب في العالم ، وليست التجارب الداخلية بمعنى الغوايات والميول والدوافع الشريرة للسقوط في الخطية . وهي التي أوصانا السيد المسيح أن نصلي من جهتها : " ولا تدخلنا في تجربة " (مت ١٣:٦) .

(عد٣) :
"عالمين أن امتحان ايمانكم " :
قد يسمح الله بالتجارب الخارجية كامتحان لايماننا ، كما فعــل مع ابراهيم وأيوب وغيرهما ولا يعنى امتحان الرب لإيماننا انه ليكتشف فينا شيئا غير معروف له ، حاشا، فهو فاحص القلوب والكلى ، وكل شيء عريان ومكشوف أمامه ولكنه يمتحننا لتزكية إيماننا ، اى لإظهار هذا الإيمان بصورة لامعة . تقوى معها اختباراتنا الروحية ، وتتضاعف ثقتنا في الرب الذي يمنحنا صبرًا واحتمالاً وغلبة وانتصارًا .

" ينشىء صبرا " :

CamScanner

ينتج الصبر عن امتحان الإيمان (وفي الأصل اليوناني تعني الكلمة أداة الامتحان لا الامتحان ذاته) لأن المؤمن الحقيقي يمتد ايمانه وقت التجربة الى رجاء فيكون صبره مصحوبًا بكل سلام وتعزية وهنا يختلف الصبر المسيحى عن صبر الانسان الطبيعي الذي يكون الصبر عنده هو قبول الأمر الواقع بروح الكبت والقلق والتذمر (وسيأتى الكلام عن الصبر في موضوع مفصل بمشيئة الله) .

(عد ٤) :
" وأما الصبر فليكن له عمل تام " :
إن الصبر وحده ليس كافيًا فلابد أن يكون له في مجال ممارسته عمل تام" . فهو فضيلة ايجابية وليست سلبية . ففي صبر أيوب ظهرت ثمار صبره واحتماله ، وعدم تجديفه على الرب ، فصار مثالاً لاحتمال الآلام وقدوة للمجربين .

" لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء " :
قال رب المجد : فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي السموات هو كامل " (مت ٤٨:٥) والمقصود بالكمال هو النضوج الروحي فلا نكون أولادًا في اذهاننا بل كاملين (1 كو ١٤: ٢٠) " ولا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين .... بل صادقين في المحبة ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح " (اف ١٤:٤) . فالكمال بالنسبة لنا ليس كمالاً مطلقا وليس عصمة بلا خطية أو ضعف، بل هو كمال نسبى كما قيل عن نوح أنه كان رجلاً بارًا كاملاً في أجياله (تك ٩:٦) ، وكما قيل عن أيوب أنه كان كامـــــلاً ومستقيمًا يتقي الله ويحيد عن الشر (أى ١:١)

٢- طلب الحكمة
(ص 5:1 – 8)

وَ إِنَّمَا إِن كَانَ أَحَدُكُمْ تُمُورُهُ حِكْمَةٌ فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللّهِ الَّذِي يُعْطِي الجميعَ بِسَاء وَلاَ يُصْبِرُ فَعْطَى لهُ . وَلَكِن يَطْلُبْ بِإِيمَان غَيْرَ مُرْتَابِ البَيّة لأَنّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجَا مِنَ الْجَرِ تَخَيطُهُ الريح وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنْ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِندِ الرَّبِّ رَجُلٌ دُو رأين هُوَ مُتَقَلقِلْ فِي جَمِيع طُرُقِهِ .

في الأعداد السابقة تناول الرسول يعقوب موضوعين :
1- احتمال التجارب المتنوعة بكل فرح
2- التحلى بالصبر وليد الإيمان لتحقيق الحياة الكاملة

وهنا يحث على طلب الحكمة التي تعمل على وصول من يحصل عليها الى احتمال التجارب بصبر وإيمان فتكمل حياته .
أما عن أهمية الحكمة ، فإن أسفار العهد القديم والجديد تؤكدها بكل وضوح ، ومنها على سبيل المثال :
- قول الحكيم " إذا دخلت الحكمة قلبك.. فالعقل يحفظك والفهم ينصرك . لانقاذك من طريق الشرير ومن الإنسان المتكلم بالأكاذيب " (ام ١٠:٢ - ١٢)
- وقوله أيضًا : " لأن الحكمة خير من اللآلئ وكل الجواهر لا تساويها " (11:8) .
- قول صاحب سفر الحكمة : " على أنه إن كان في بني البشر أحد كامل فما لم تكن معه الحكمة التي نشك لا يحسب شيئا " (٦:٩)
- قول رب المجد " فكونوا حكماء كالحيات..." (مت ١٦:١٠)
- قول الرسول بولس : " بل نتكلم بحكمة الله فى سر الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا " (١ كو ٧:٢)

(عد 5) :
" وإنما ان كان أحدكم تعوزه حكمة " :
لابد أن يسبق طلب الحكمة ، احساس الانسان بحاجته اليها . وهذا كان موقف سليمان الملك حينما تراءى له الرب في حلم وقال له اسأل ماذا أعطيك . فطلب سليمان قلبا فهيما ليحكم على شعبه (١مل 5:3 – 15).

CamScanner

" فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له " :
الله هو مصدر كل حكمة سامية " لأن الرب يعطي حكمة . من فمه المعرفة والفهم" (ام ٢:٦) وفى المسيح مذخر جميع كنوز الحكمة والعلم (كو٢:٣) وهى حكمة تسمو بما لا يقاس بحكمة الناس التي هي جهالة عند الله (1 كو ٣:١٩) .
والله يمنح حكمت لطالبيها بسخاء ولا يعير . فقد وهبها لسليمان ويوسف (تك 33:41 و 38 ، أع 10:7) ولبصلئيل بن اوري (خر 3:31) ولعزرا (25:7) ولدانيال (17:1 ، 14:5) ولبولس (2بط 15:3) وذلك بحسب طبيعته السخية المشبعة ، وهو لا يعير من ينالها بعدم استحقاقه أو بذكر خطاياه .. الخ .

(عد 6) :
" ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة " :
الايمان هو شرط استجابة وقبول الصلاة " لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم " (مر ١١:٢٤) . والايمان الحقيقي يخلو تمامًا من الارتياب والشك .

" لأن المرتاب يشبه موجًا من البحر تخبطه الريح وتدفعه " :
ينطبق التشبيه هنا على المرتاب في كونه كموج البحر تخبطه الريح وتدفعه ، وذلك في أن المرتاب المتشكك، يكون تارة مرتفع بالرجاء ، وتارة أخرى هابطا في حضيض اليأس والتردد .
(عد 7) :
" فلا يظن ذلك الانسان أنه ينال شيئا من عند الرب " :
لا يخدع المرتاب نفسه ، ظانا أن طلبه المصحوب با بالشك ، يُقبل فيستجاب له . لأن صلاته لا يتوفر فيها عنصر الدقة واليقين .

فإن عدم الإيمان يعطل عمل الله ، وقد قيل عن السيد المسيح إن لم يقدر أن يصنع في وطنه ولا قوة واحدة بسبب عدم إيمانهم ... (مر 5:6)

وقد قال الرب على لسان إشعياء النبى مخاطبًا شعبه : " فحين تبسطون ايديكم أستر وجهي عنكم وإن أكثرتم الصلاة لا اسمع ، ايديكم ملآنة دما (١٠:١) . وقال الرسول يعقوب : " تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديًا " (٣:٤)

(عد ٨) :
رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه " :
الرجل ذو الرأيين هو الذي يريد أن يجمع بين النقيضين ، فهو تارة يطيع وصايا الرب، وتارة أخرى يسير وراء الاتجاهات العالمية الباطلة ...
- انه يعرج بين الفرقتين كما كان الشعب ايام ايليا النبى (١ مل ٢١:١٨)
- أنه يحب العالم ، وفي نفس الوقت يحاول أن يتبع المسيح ، كما كان يهوذا ، وكما كان ديماس (٢ تى ١٠:٤)
- أنه يشارك المؤمنين في العطاء مع عدم الأمانة في ذلك ، كما كان حنانيا وسفيرة (اع ص 5) .
مثل هذا الإنسان يكون متقلقلاً غير ثابت في ايمانه وعلاقته بالرب ويعاني من الارتياب الذي يؤدي به إلى خسارة نفسه .

CamScanner

بين الفقير والغنى (ص ١:٩ – ١١)

9وَلْيَفْتَخِرِ الأَخُ الْمُتَّضِعُ بِارْتِفَاعِهِ، 10وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَبِاتِّضَاعِهِ، لأَنَّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ يَزُولُ. 11لأَنَّ الشَّمْسَ أَشْرَقَتْ بِالْحَرِّ، فَيَبَّسَتِ الْعُشْبَ، فَسَقَطَ زَهْرُهُ وَفَنِيَ جَمَالُ مَنْظَرِهِ. هكَذَا يَذْبُلُ الْغَنِيُّ أَيْضًا فِي طُرُقِهِ.

يتناول الرسول يعقوب موضوع ارتفاع الفقير واتضاع الغنى . مشيرا الى ذبول حياة الغنى كما ييبس العشب. وقد تعرض الرسول في هذه الرسالة (ص 5) الى ما ينتظر الأغنياء من أهوال مستقبلة

علاقة الكلام هنا بما سبق :
أما كلامه هنا ، فلعله مرتبط بسابق كلامه (عد ٨) " رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه " إذ أن الإنسان الغنى قد يتأرجح فكره ما بين محبة الحال ، ومحبة الله . أو أن المقارنة بين ظروف الغني الخارجية وبين ظروف انسان فقير ، تقود غير الثابتين إلى تقلقل وتردد مين الرأيين .

(عد 9) :
" وليفتخر الأخ المتضع بارتفاعه " :
تظهر لنا هنا حقيقتان :
1. أن هذا المتضع هو " أخ " أى أنه مسيحى وعضو في الكنيسة
2. أن كلمة متضع تعني في أصلها فقير أو عديم الاهمية اجتماعيًا ولكن الرسول يعقوب هنا يقصد كونه فقيرا ماديا الاهمية وذلك علي أساس المقابلة بينه وبين الغني في العدد التالي .

إن الرسول يحث الفقراء المؤمنين أن يفتخروا بارتفاع مكانتهم أمام الله " الذي انزل الاعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين" (لو١:٥٢) والذي اختار فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان وورثة الملكوت الذي وعد به الذين يحبونه " (5:2) .

إن هؤلاء الفقراء يمكنهم أن يرددوا القول مع الرسول بولس : " كفقراء ونحن نُغنى كثيرين . كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء " (2 كو10:6) .

وعلى هؤلاء الفقراء أن يفتخروا مع الرسول بولس أيضا في قوله :
- " وليس ذلك فقط بل نفتخر ايضا بالله بربنا يسوع المسيح نُلنا به الآن المصالحة " (رو 11:5) .
- " حتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب " (١ كو ٣١:١).
- وأما من جهتى فحاشا لى آن افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم" (غل ١٤:٦)

(انظر في ٣:٣) .... الخ
(عد ١٠) :
" وأما الغنى فباتضاعه لأنه كزهر العشب يزول " :
على الغنى أن يتضع ولا يفتخر بثروته بل باتضاعه ، وإلا فإنه كزهر العشب يزول .
كثيرًا ما يكون الغِنى المادي على انتفاخ وارتفاع قلب واتكال على الباطل ، وازدياد في الطمع والجشع ، والانحراف عن حياة البر والأمانة ، ولذلك حذر الرسول بولس الأغنياء بالكلمات التالية " اوص الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع وأن يصنعوا صلاحًا وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة وأن يكونوا اسخياء في العطاء كرماء في التوزيع، مدخرين لأنفسهم اساسًا حسنًا للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الابدية "(1 تى ١٧:٦-19).

(عد ١١) :
" لأن الشمس أشرقت بالحر فيبست العشب فسقط زهره وفني جمال منظره " :
اقتبس الرسول هذا التشبيه من قول إشعياء النبي : " كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل. ييبس العشب ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه (6:40 – 7) .

CamScanner

كما جاء مثل هذا التشبيه في رسالة القديس بطرس الرسول الأولى : " لأن كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب . العشب يبس وزهره سقط " (24:1) .

" هكذا يذبل الغني أيضا في طرقه " :
هكذا كان مصير الغنى الغبي الذي أخصبت كورته ، وبنى الآمال الكبار على إمكاناته المادية (لو ١٢:١٦ - ٢١) وهكذا كانت نهاية الغنى الذى كان يلبس البز والارجوان ويتنعم كل يوم مترفها ، ولم يبال بلعازر المسكين المطروح أمام باب بيته (لو ١٦:١٩ - ٣١) .

لقد لفت السيد المسيح أنظار الناس في كل العصور الى مأساة الاعتماد على ثروة هذا العالم الفانية إذ قال :
" الحق اقول لكم انه يعسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات واقول لكم ايضا : ان مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله " (مت ١٩:٢٣ ، ٢٤)

ولما تحير التلاميذ من جهة ذلك أضاف يسوع :
" يا بنى ما أعسر دخول المتكلين على الأموال الى ملكوت الله . (مر ١٠:٢٣ ، ٢٤) .

CamScanner

التزكية ومكافأتها (١٢:١)

12طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.

في الأعداد (٢ - ٤) تكلم الرسول يعقوب عن فرح المؤمنين بالوقوع في تجارب متنوعة . وقد سبق القول أن هذه التجارب التي قصدها الرسول ، هي التجارب الخارجية التي تتمثل في الشدائد والمحن التي يتعرض لها المؤمنون من العالم الخارجي .

ويعود الرسول هنا في (عد١٢) ليقدم " تطويبًا " لمن يحتمل التجربة وهو بذلك يذكرنا بالرب يسوع حينما بدأ عظته على الجبل بتطويب المساكين بالروح .

وبهذا العدد ، ينتقل الرسول يعقوب الى الكلام عن أصل التجربة (الداخلية) ومراحلها في (عد 13 - 15) .

احتمال التجربة :
" طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة " :
يمكننا القول أن التجارب (الخارجية) هي وسائط امتحانية لابد منها ، يتخذها او يسمح بها الله فى معاملاته مع ابنائه لكي يكون نجاحهم في اجتيازها مبررًا عادلاً لمكافأتهم فطوبي للرجل الذي يحتمل التجربة ..

واحتمال المحن والتجارب يتطلب :
1. الايمان والثقة بأن كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله (رو ٢٨:٨)
2. التماس معونة الرب لقبول هذه التجارب بصبر وعدم تذمر ، بل بالشكر والتسليم لمشيئة الله .
3. التطلع للمستقبل بروح الرجاء واستبعاد اليأس والخوف .
4. اتخاذ السيد المسيح رجل الاوجاع ومختبر الحزن" (اش ٣:٥٣) مثالاً لنا وهو " فيما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين (عب ١٨:٢) " لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية " (عب ١٥:٤) .
5. التشبه ايضا بمن سبقونا من الشخصيات الكتابية والكنسية في احتمالهم للضيقات " خذوا يا اخوتى مثالاً لاحتمال المشقات والاناة الأنبياء ... " (11:5) .

التزكيـــــة :
" لانه اذا تزكى " :
كلمة تزكي في اليونانية : (دوكيموس) وهي مشتقة من أصل معناه ملاحظة ، وتطلق الصفة منها على شخص أو شيء يتعرض للاختبار (في معركة) ، أو يمكن الاعتماد عليه والثقة فيه ، أو على رجل يفوز في اختبار بالتفوق والتميز والتقدير والجدارة .
وفى لغتنا العربية يمكن ترجمتها الى " يفوز بالنجاح والتقدير أو يثبت جدارته .
وقد تكرر استخدامها في العهد الجديد ، وهي في صيغة الاسم تعنى " برهان " أو " اختبار" :
- " عالمين أن الضيق ينشئ صبرا والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزى" (رو ٤:٥) .
- " لأني لهذا كتبت لكي اعرف تزكيتهم هل انتم طائعون في كل شيء" (٢ كو ٩:٢)
- " ... إن كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة . لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار يوجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح" (1 بط ٦:١ ، 7) .

وقد ترجمت إلى اختبار وبرهان وامتحان في (2كو 2:8 ، 13:9 ، 3:13 ، في 22:2 ، يع 3:1) .

وتكرر ورودها كصفة أو فعل :
- " لأن من خدم المسيح في هذه فهو مرضى عند الله ومزكي عند الناس" (رو ١٨:١٤)
- " سلموا على أبلس المزكى في المسيح " (رو ١٠:١٦)
- " لأنه لابد أن يكون بينكم بدع ايضا ليكون المزكون ظاهرين بينكم " (1 كو ١٩:١١)

CamScanner

- " ليس من مدح نفسه هو المزكى بل من يمدحه الرب " (2 كو 18:10) .
- " وأصلي إلى الله انكم لا تعملون شيئا رديًا ليس لكى نظهر نحن مزكين بل لكي تصنعوا انتم حسنا ونكون نحن كأننا مرفوضون (٢ كو ٧:١٣) .
- اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملا لا يخزى (٢ تي 15:2) .

مكافأة التزكية :
" ينال اكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه
كلمة " إكليل" في اليونانية هي" استفانوس " وتعني التاج " الذي يوضع على الرأس تكريما للمنتصر والفائز وهي تستخدم استعاريًا للتعبير عن مجازاة الرب السامية لأبنائه الغالبين .

وقد جاء بالعهد الجديد ذكر :
- اكليل الحياة : " كن أمينا الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة " (رو ٢ : ١٠)
- اكليل البر : " قد جاهدت الجهاد الحسن واخيرا وضع لي اكليل البر (2 تي 7:4 ، 8)
- إكليل المجد : " ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى " (1 بط 4:5) .

CamScanner

أصل التجربة ومراحلها (ص ١:13 - ١٥)

13لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا.
14وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. 15ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا. 16لاَ تَضِلُّوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ.

شجع الرسول يعقوب المؤمنين على احتمال التجارب الخارجية " التي يمكننا أن نصفها بكونها تجارب الآلام والاضطهادات التي تقع على المؤمنين بسماح من الله ، وقد طوب الرسول أولئك الذين يحملونها بصبر ورجاء في تزكي إيمانهم وينالون إكليل الحياة .

والرسول يعقوب هنا يحذر - بلهجة قوية من الجانب الثاني من هذه التجارب ، وهي التجارب " الداخلية " التي يمكننا أن نصفها بكونها تجارب الشهوة والخطية والشرور .

(عد ١٣) :
" لا يقل أحد إذا جرّب اني أجرب من قبل الله " :
سادت بين الناس فكرة خاطئة عن التجارب ناسبين إياها كلها بمختلف أنواعها لله كمصدر لها ، دون تمييز بين ما هي امتحانات وبين ما هى غوايات "temptations " . ولعل بعض ما جاء في العهد القديم ، كان وراء انتشار هذه الخطأ بين اليهود ومن بين هذه الأقوال :

- ما جاء عن امتحان الله لإبراهيم (تك ١:٢٢)
- ما جاء في (تث ٢:٨) وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب الهك في القفر لكي يذلك ويجربك
- قول المرنم : جربنى يا رب وامتحنى . صف كليتى وقلبى (مز ٢:٢٦) .
- ما جاء في (٢ صم ١:٢٤) : وعاد فحمي غضب الرب على إسرائيل ، فأهاج عليهم داود قائلا امض وأحص اسرائيل ويهوذا " .
- قول إشعياء عن الله انه " خالق الشر" (٧:٤٥)

كما كانت فكرة أن الله مصدر كل التجارب بما فيها تجارب الخطية سائدة عند أصحاب مذهب وحدة الوجود وعند القدريين وغيرهم .

لذلك كتب الرسول يؤكد خطأ هذا الفكر ، وينفى عن الله أن يكون هو صدر التجارب التي تؤدي إلى الشر . " لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدًا " : فالله كلى القداسة ، منزه عن ميول الخطية والشر وهو بالتالي لا يجرب أحدًا .

CamScanner

(عد ١٤) :
" ولكن كل واحد يجرب اذا انجذب وانخدع من شهوته " :
تقع المسئولية على الإنسان الذي لا يقاوم ميوله وشهواته الداخلية فمنذ سقوط أبوينا الأولين ، امتدت الى الجنس البشرى ميول الطبيعة الجسدية الفاسدة .

- فقد رأى الرب في الانسان " ان كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم " (تك ٦:٥)
- قال الرسول بولس " ولكني أرى ناموسًا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني الى ناموس الخطية الكائن في أعضائي" (رو 22:7 – 23) .
- وقال ايضا : لان الجسد يشتهي ضد الروح" (غلا ١٧:٥) .

فالإنسان يقع في تجربة الخطية اذا لم يقاوم ميلها وشهوتها في داخله ولذلك ينصح الرسول بولس : " اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد" (غلا 5 : ١٦)

وقد أعطانا السيد المسيح قوة للمقاومة والانتصار على هذه الميول فنكون مع الذين " قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشـهوات " (غلا 24:5) .

وهكذا نتمتع بامتيازات حرية مجد أولاد الله " (رو٨:٢١)

(عد ١٥) :
" ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية " :
يقدم الرسول يعقوب تشبيها لمراحل التجربة بامرأة سقطت في براثن شهوتها ، فحبلت ، وكما هو معروف ان الحبل يتم بالاقتران ، وهكذا اقترنت الشهوة بتجاوب الإنسان ورغبته الجسدية وعدم مقاومته فإن الشهوة تحبل بجنين، وتأتي بمولود هو السقوط والتعدى والخطية .

" والخطية إذا كملت تنتج موتًا " :
بهذا تأتى الغواية الى مأساة ختامها ..

- وهذا ما رأيناه مثالا في سقوط عخان بن كرمي الذي قال في اعترافه " رأيت في الغنيمة رداء شنعاريًا نفيسًا ومئتي شاقل فضة ولسان ذهب .. فاشتهيتها وأخذتها (يش ٢١:٧) .
- وهذا ايضا ما حدث لداود الذى رأى ما أشار شهوته ، واستسلم لها فأثمرت له اسوأ النتائج وأمرّها ..

قال توما الكمبيسي في كتابه الاقتداء بالمسيح " :
" تخطر بالعقل أولا فكرة بسيطة ، ثم خيال قوى ، وبعده لذة وحركة شريرة فاستسلام تام " .

CamScanner

ثالثا : عطايا الله وفضائل مسيحية
(ص 16:1 – 29)
عطايا ابى الأنـــــوار (ص ١٦:١ – 18)

16لاَ تَضِلُّوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ.

17كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ. 18شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ.

بعد أن أوضح الرسول يعقوب ، أن التجارب الداخلية لا تأتى من قبل الله انتقل في هذه الآيات إلى الكلام عن عطايا الله الخيرة التي يفيض بها لأنه مصدر كل خير وصلاح .

(عد ١٦) :
" لا تضلوا يا اخوتى الأحباء " :
بهذا التحذير ، يمهد الرسول يعقوب للحديث عن عطايا الله التي يتطلب اقرارنا بها ، بعدًا عن ضلال الفكر وسوء الفهم .
ومثل هذا التحذير نلتقي به في رسائل الرسول بولس ايضًا :
- " لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون يرثون ملكوت الله " (1 كو ٦:٩ ، ١٠) .
- " لا تضلوا فإن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة " (١ كو 33:15) .
- " لا تضلوا . الله لا يشمخ عليه ، فان الذي يزرعه الانسان إياه يحصد أيضا " (غلا ٧:٦) .

(عد ١٧) :
كل عطية صالحة وكل موهبة تامة " :
استخدم الرسول يعقوب كلمتين مختلفتين في اليونانية ، فالاولى dosis قد وردت في (في ١٥:٤) وترجمت إلى العطاء" وهى غالبا تعنى " فعل العطاء" وأما الثانية فهي δώρημ (dorema) وقد وردت في (رو 5: ١٦) وقد ترجمت الى " العطية فهي غالبا تعنى " الشيء المعطى " .

" هي من فوق نازلة " :
أى نازلة من السماء من عند الله الذي هو صالح في عطائه ، ويهب العطايا والمواهب الكاملة ، وهذا بخلاف الانسان الذي كثيرا ما يكون غير آمين في عطائه وفيما يعطيه لغيره .

" عند أبي الانوار" :
الله هو مصدر النور المعنوي أى استنارة عقل وفكر وضمير الإنسان .
فهو كما قال القديس يوحنا الرسول : " الله نور وليس فيه ظلمة البتة " (١ يو ٥:١) كما أنه خالق النور المادي الذي يأتي من الاجـــــــرام والأقمار والنجوم .
" الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران " :
يسمو الله ابو الانوار سموًا لا يُقاس ، على مصادر النور الطبيعي للشمس والنجوم التي يتغير نورها بحسب دوراتها . فالله ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ، والظلال تتغير بحسب ارتفاع الشمس ودورة الأرض حولها أما الله فهو منزه تمامًا عن ذلك .

(عد ١٨) :
" شاء فولدنا " :
ينسب الرسول يعقوب لله انه ولدنا ، أي ولدنا روحيًا، وكان قد ذكر في (عد ١٠) أن الشهوة تلد خطية . وفي فكر العهد القديم كان أن الله ولد شعبه (انظر تث ١٨:٣٢) وولد الجبال (مز 2:٩٠) .. وهنا قصد الرسول ميلاد المؤمنين من فوق من الماء والروح (يو٣:٣ ، 5) المعمودية التي هي الميلاد الثانى (تى ٥:٣)

" بكلمة الحق " :

CamScanner

يتفق هذا القول مع قول القديس بطرس الرسول: " مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية الى الابد" (1 بط 23:1) .

وكلمة الله هي التي تقدس الماء بعمل الروح القدس فيها فيمنحها فاعلية الميلاد الجديد .

وهنا لابد لنا وقفة أمام تفسير البعض لكلمة الله بأنها تعني الماء، كما جاء في أحد كتبهم :
" يقول البعض أن الماء هو المعمودية لكن واضح من 1 بط ٢٣:١ أن الماء هو كلمة الله التي يصفها يعقوب هنا بكلمة الحق . الكلمة تغرس كبذرة في أرض صالحة جيدة فتنتج حياة والعامل فيها هو الروح القدس" .

وردًا على ذلك ، فإننا نلفت النظر لاختلاف حرف الجر الذي نراه في قول السيد المسيح ، عنه في قول الرسول يعقوب وبطرس . ففي قول السيد المسيح " من " وبالانجليزية " Of " أو في بعض الترجمات " From " وفسرها بعضهم ب " Out of " وهذه كلها تعنى أن السيد المسيح قصد الماء فعلاً الذي بفاعلية الروح القدس يعطـــى الميلاد الثاني . أما في قول الرسولين يعقوب وبطرس فقد استخدما عن كلمة الحق أو كلمة الله حرف " ب " (with) أو (by) بمعنى أن كلمة الله هي واسطة تدبير.

" لكي تكون باكورة من خلائقه " :
كما كانت باكورة الحصاد في العهد القديم تقدم للرب ، هكذا يصير المؤمنون الذين نالوا الميلاد الجديد باكورة مقدسة تقدم حياتها للرب. وكما كانت الباكورة عربون المحصول الآتي ، هكذا اعتبر الرسول يعقوب قراء رسالته عربون دخول أجيال تالية مستمرة في حظيرة الإيمان بالمسيح .
البطء في الكلام وفي الغضب (ص ١:١٩ - ٢١)

19إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي الاسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئًا فِي الْغَضَبِ، 20لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ. 21لِذلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرّ، فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ.

ينصح الرسول يعقوب بالحرص والبطء في الكلام وفي الغضب ، وهذا الكلام يرتبط بما سبق قوله عن ميلادنا الثاني وتجديد حياتنا إذ صرنا باكورة من خلائق الله . ولذلك يقول الرسول " إذا " أو " لذلك ". أى بناء على ما سبق وفي معظم الترجمات " وانتم تعرفون هذا " أو " اعرفوا هذا يا اخوتي الاحباء. ولكن ليكن كل انسان .... " .
(عد ١٩) :

" ... ليكن كل انسان مسرعًا في الاستماع مبطئاً في التكلم " :
ينصح الرسول بالتدقيق في الكلام وعدم التسرع فيه ، بينما ينبغي أن نسرع في الاستماع (إلى كلام الله).

وقد وردت في العهد القديم نصائح مشابهة منها :
- " كثرة الكلام لا تخلو من معصية أما الضابط شفتيه فعاقل " (أم ١٩:١٠)
- من يحفظ فمه يحفظ نفســـــي " (أم ٣:١٣)
- أرأيت إنسانا عجولاً في كلامه . الرجاء بالجاهل خير من الرجاء به " (أم 20:29) .
- " الجاهل يكثر الكلام " (جا 14:10) .
- " لا تكن سريعًا بلسانك وعديم المنفعة وكسلانا في أعمالك" (يشوع بن سيراخ ٢٩:٤)
- " صر مسرعاً في سماعك" (سيراخ ١١:٥)
- إن أحببت أن تسمع تقبل الفهم . وإن أملت اذنك تكون حكيما.. لتسمع كل خبر بالله ولا تفوتك أمثال الفطنة " (سيراخ 33:6 ، 35) .

فلا شك أن الإنسان العاقل هو الذي يتجنب كثرة الكلام التي تعرضه للخطأ ، وقد تسبب له المشاكل . وقد قال القديس ارسانيوس معلم أولاد الملوك : " كثيرًا ما تكلمت فندمت وأما من الصمت فما ندمت قط " .

CamScanner

وأشار أحد الفلاسفة الوثنيين إلى أن الله خلق للإنسان فمًا واحدًا وأذنين ، لكي يكثر استماعنا ويقل كلامنا .

ولا ينبغى أن تؤخذ نصيحة الرسول يعقوب على بطلانها معنى أن نسرع الاستماع لكل كلام ، بل إلى الكلام البناء ولا سيما كلام وفى نفس الوقت لا يليق بنا أن نسرع لسماع الكلام الباطل كالوشايات والمديح لأشخاصنا، والاشاعات .... الخ

وكذلك علينا أن نبطئ في كلام غير مناسب عالمين أن كل كلمة بطالة (غير بناءة) سنعطى عنها حسابًا. وفى نفس الوقت علينـا ألا نتباطأ في كلام الحق في حينه . وقال سليمان الحكيم : " للسكوت وقت وللتكلم وقت " (جا ٣:٧) .

" مبطئا في الغضب " :
ويضيف الرسول يعقوب نصحه بضبط انفعالاتنا فلا نكون مسرعين في الغضب . وقال الحكيم : " لا تسرع بروحك إلى الغضب لأن الغضب يستقر في حضن الجهال " (جا ٩:٧) .

وقال أيضًا :
- " بطيء الغضب كثير الفهم " (أم 29:14)
- " الرجل الغضوب يهيج الخصومة وبطئ الغضب يُسكِّن الخصام " (أم 18:15) .
- " البطيء الغضب خير من الجبار ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة " (أم ٣٢:١٦) .

وعلينا كمؤمنين أن نتشبه بالرب الذي قيل عنه أنه " بطيء الغضب" (خر 6:٣٤ ، يوئيل ١٣:٢ ، يون ٢:٤ ، ناحوم 3:1)

(عد ٢٠) :
" لان غضب الانسان لا يصنع بر الله " :
كثيرًا ما يقود غضب الانسان الى الخطأ، فيصير في وضع يتنافى مع بر الله ، أي البر الذي يمنحنا الله إياه وينبغي أن نكون مؤهلين للحصول عليه .

(عد 21) :
" لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر " :
كلمة " اطرحوا " تعنى اخلعوا كما يخلع الرياضي ملابسه ويطرحها استعدادًا لاشتراكه في السباق. وقد استخدمها الرسول بطرس في قوله " فاطرحوا كل خبث وكل مكر ... " (1 بط ١:٢) (انظر أف ٢٢:٤).

وكلمة نجاسة في أصلها اليوناني لم ترد في العهد الجديد إلا هنا وقد وردت في التعبير عن نجاسة الثياب فى (زك ٤:٣) حيث ترجمت الى " قذارة ". ولا شك أن الرسول يعقوب قد قصد بها هنا النجاسة الادبية الروحية لا النجاسة الطقسية .

وكثرة الشر ، أى الشر الزائد او الفائض أو الطافح ، ولعل الرسول قصد به تكاثر الشر في قلب الإنسان .

CamScanner

" فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة " :
هنا نرى أهمية موقف الإنسان في القبول بإرادته لكلمة الله التي تنبت و تتأصل في أعماق الإنسان . وينبغي أن يكون قبول هذه الكلمة بوداعة المسيح الذي قال تعلموا منى لأنى وديع و متواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم " (مت ١١:٢٩)

" القادرة أن تخلص نفوسكم " :
إن كلمة الله هي " قوة الله للخلاص لكل من يؤمن " (رو ١:١٦) وقد قال الرسول بولس لرعاة كنيسة أفسس: " استودعكم يا اخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثا مع جميع القديسين" (أع ٢٠:٣٢) .

CamScanner

سماع الكلمة والعمل بها (ص ١:٢٢ – ٢٥)

22وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ. 23لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلاً، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلاً نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، 24فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ. 25وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ - نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ - وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ.

فى (عد ٢١) قال الرسول يعقوب " فاقبلوا الكلمة المغروس القادرة أن تخلص نفوسكم " حفاظا على قبول كلمة الله, وهذا القبول يكون عادة بالاستماع إلى الكلمة. وهنا ينتقل الرسول بالدعوة الى العمل بالكلمة ، وليس الاكتفاء بمجرد الاستماع لها ، مقدمًا تشبيها يميز بين من يسمع فقط ومن يسمع ويعمل .

(عد ٢٢) :
ولكن كونوا عاملين بالكلمة " :
كلمة " كونوا " ترجمة لكلمة يونانية تحمل معنى" تاكدوا انكم ... " والعمل بالكلمة هو طاعتها وتنفيذ ما تطالب الإنسان أن يعمله بموجبها .

"لاسامعين فقط خادعين نفوسكم " :
الكلمة اليونانية المترجمة إلى " سامعين" ، كانت ، كانت تقال عن الذين كانوا يواظبون على الاستماع لمحاضرات دون أن يصبحوا تلاميذ فعليين وهكذا يستمع كثيرون الى كلمة الله في دروس كتابية أو عظـــــــات
كأنها بذلك هي الهدف في حد ذاتها ، متجاهلين أن كلمة الله هي البذرة ، والعمل بها هو الثمرة المرجوة ، وهم بموقف الاستماع وحده دون العمل ، إنما يخدعون أنفسهم .

ولعل الرسول بهذا الكلام أضاف إيضاحا لقوله السابق :" ليكن كل انسان مسرعا في الاستماع " (عد ١٩) .

كان اليهود يشددون على وجوب الإصغاء لقراءة التوراة في المجامع وأشار بعض أحبارهم الى اكليلين ، أحدهما اكليل السمع و الآخر اكليل العمل .

ولعل الرسول يعقوب قد أراد أن يضع أمام قرائه منهج المسيحي العملية ، كما رسمه السيد المسيح في أقواله المختلفة ومنها :
- ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة أبي الذي في السموات (مت ٧:٢١) .
- " ... امي واخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها " (لو 21:8) .
- " طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه " (لو ١١:٢٨) .
- " إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه " (يو ١٣:١٧) .

(عد 23 ، 24) :
" لأنه إن كان أحد سامعًا للكلمة وليس عاملا فذاك يشبه رجلاً ناظرًا وجه خلقته في مرآة . فإنه نظر ذاته ومضى وللوقت نسى ما هو " :
يشبه من يسمع الكلمة ولا يعمل بها برجل نظر وجه خلقته في مرآة نظرة وقتية عابرة ومضى ناسيًا ما رآه . ولعل الرسول قصد التشبيه برجل لأن الرجال عادة لا يمعنون النظر في المرآة كالنساء .

(عد ٢٥) :
" ولكن من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية " :
كلمة الرب هي ناموس كامل يكشف للإنسان كل خبايا الأمور بطريقة كاملة ، وهو ناموس الحرية لأن الذين يعيشون به يعيشون في حرية مجد أولاد الله .

CamScanner

" وثبت وصار ليس سامعا ناسيًا بل عاملا بالكلمة " :
اولاد الله يثبتون في طاعتهم له وعلاقتهم به ، فلا ينسون وصاياه . بل يستمرون عاملين بها .

" فهذا يكون مغبوطًا في عمله " :
لا شك أن العاملين بكلمة الله يكونون سعداء يكونون سعداء في عملهم ، كما وعد السيد المسيح بالطوبى للذين يسمعون الكلمة ويحفظونها في قلوبهم عاملين بها .

ملاحظات عامة :

1. شبه السيد المسيح له المجد من يسمع ويعمل برجل عاقل بنى بيته على الصخر ولم يسقط تحت تأثير المطر والرياح ، بينما شبه من يسمع ولا يعمل برجل جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الأنهار وقت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيما (مت ٧:٢٤ – 27) .
2. قال الرسول بولس : " ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون " (رو ٢:١٣)
3. يمكننا ملاحظة ثلاثة فروق بين من يسمع ولا يعمل ،وبين من يسمع ويعمل ، وذلك فى التشبيه الذي قدمه الرسول يعقوب :
   - فالذي يسمع ولا يعمل يشبه من ينظر في مرآة نظرة سريعة دون تركيز أما الذي يسمع ويعمل فإنه "اطلع " على الناموس وكلمة " إطلع " في اليونانية وهي تعنى أمعن النظر كما جاءت في (يو 5:20 و 11) .
   - الذي يسمع ولا يعمل " يمضي " أما الذي يسمع ويعمل فإنه يبقى ويثبت ويستمر في صلته بكلمة الله.
   - الذي يسمع ولا يعمل ، ينسى حالاً ما هو ، أما الذي يسمع ويعمل فإنه لا ينسى بل يذكر دائمًا وصايا الرب .

الديانة الطاهرة النقية
(ص ١:٢٦ – 27)

[26]إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هذَا بَاطِلَةٌ. [27]اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: اقْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ.

في هذين العددين ، يفرق الرسول يعقوب بين الديانة الباطلة وبين الديانة الطاهرة النقية ...

فالأولى مظهرية شكلية خادعة قلب صاحبها .. أما الثانية فهى تقوم على اعمال الرحمة ، والتمسك بالحياة الطاهرة الحالية من أدنــاس العالم ..

(عد ٢٦) :
إن كان أحد فيكم يظن " :
كلمة " يظن" هى فى اليونانية " dokei وهي تعنى " يزعم " أو يعتبر نفسه على غير واقع وبدون أساس من الحقيقة ، وهي تنطوي على نظرة الإنسان إلى نفسه ، وليست نظرة الآخرين إليه .

" إنه ديّن " :
الإنسان الديّن هنا هو الذي يتمسك حرفيًا وشكليًا وظاهريًا بممارسات وفرائض العبادة ، والكلمة في اليونانية وهي تعني الشخص الذي يهتم فقط بمظاهر العبادة من صلوات وأصوام وفروض سطحية ، دون الاهتمام بداخل قلبه .

ولقد قدم السيد المسيح مثل الفريسي الذي ظن في نفسه أنه بار لأنه كان يمارس الأعمال الناموسية بروح الغرور والفخر محتقرًا الخطاة والعشارين ، فلما وقف يصلى لم تقبل صلاته (لو ١٨:٩ - ١٤) .

" وهو لا يلجم لسانه بل يخدع قلبه " :

CamScanner

الذي يسيطر على لسانه في الكلام يتجنب خطايا كثيرة تكشف عن خبايا القلب وقد قال رب المجد " لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان " (مت ١٢:٣٧) ، " فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم " (مت ١٢:٣٤) فالإنسان المتدين ظاهريًا ، مستهينًا بالتدقيق في الكلام إنما يخدع قلبه ، إذ يعتمد على ممارساته الدينية متجاهلاً مسئوليته عن كلمات بطالة سوف يؤدى عنها حسابًا يوم الدين (مت ١٢:٣٦) .

" فديانة هذا باطلة " :
ليس المقصود بالديانة هنا العقيدة التي يؤمن بها من لا يلجم لسانه ، بل سلوكيات الدينية التي يعيش بها متوهمًا ان ممارساته الخارجية ، تنال رضا الله ، وهي في الحقيقة مرفوضة وباطلة .

CamScanner

(عد ٢٧) :
" الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب " :
إن الحياة الدينية الحقيقية التي لا عيب فيها داخليًا وخارجيًا أمام الله الآب ، الذي أعطانا مثالاً حيًا في المسيح ابن محبته :
" هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم " :
يُعتبر عمل الرحمة أفضل من الذبيحة (هو ٦:٦ ، مت ١٣:٩ ، ٧:١٢) واليتامى والأرامل هم الذين قست عليهم ظروف الحياة ، وأصبحوا في حاجة إلى افتقادهم في ضيقتهم وشدائدها ، والمقصود بافتقادهم القيام بزيارتهم والاعتناء بهم ومساعدتهم ومشاركتهم آلامهم ومتاعبهم . وهذا العمل هو عمل إلهي لأن الله هو " أبو اليتامى وقاضي الأرامل " (مز ٥:٦٨) ، وهو " الصانع حق اليتيم والأرملة " (تث ١٨:١٠) .

وقد كان هؤلاء موضع اهتمام الرب من خلال وصايا
- فقد أوصى بتقديم عشر المحصول للغريب واليتيم والارملة (تث ٢٩:١٤)
- قال اشعياء : " اقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة " (١٧:١)
- (انظر ار 6:7 ، 3:22 ، حز ٧:٢٢ ، زك ١٠:٧)

واهتمت الكنيسة الاولى بحاجات الارامل (ا ع ١:٦) وأوصى الرسول بولس من جهتها بقوله " اكرم الأرامل اللواتي هن بالحقيقة ارامل" (تى ٣:٥) .

" وحفظ الانسان نفسه بلا دنس من العالم " :
إن العالم بمعنى المجتمع العالمي بما فيه من شهوات وماديات وأطماع ومظالم ...الخ " قد وضع في الشرير" (1 يو ٥:١٠) وعلى المسيحى الحقيقى أن يحفظ قلبه ونفسه في طهارة ونقاوة الحياة المسيحية السامية .

وقد طلب السيد المسيح في صلاته الشفاعية من أجل مؤمنيه فقال: " لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير" (يو١٧: 15) وأوصى الرسول يوحنا : " لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب . لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة .

CamScanner

رابعاً: التعامل مع الفقراء والأغنياء الناموس الملوكي
(ص ٢ : ١- ١٣)
خطأ التمييز بين الغني والفقير (ص ٢: ١ - ٤)

[1]يَا إِخْوَتِي، لاَ يَكُنْ لَكُمْ إِيمَانُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَجْدِ، فِي الْمُحَابَاةِ. [2]فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ إِلَى مَجْمَعِكُمْ رَجُلٌ بِخَوَاتِمِ ذَهَبٍ فِي لِبَاسٍ بَهِيٍّ، وَدَخَلَ أَيْضًا فَقِيرٌ بِلِبَاسٍ وَسِخٍ، [3]فَنَظَرْتُمْ إِلَى اللاَّبِسِ اللِّبَاسَ الْبَهِيَّ وَقُلْتُمْ لَهُ:«اجْلِسْ أَنْتَ هُنَا حَسَنًا». وَقُلْتُمْ لِلْفَقِيرِ:«قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ» أَوِ: «اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِئِ قَدَمَيَّ» [4]فَهَلْ لاَ تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ أَفْكَارٍ شِرِّيرَةٍ؟

يقدم الرسول يعقوب هنا مثلا آخر لبطلان الادعاء بالايمان المسيحي دون سلوك عملى صحيح يقوم على المحبة والمســـــاواة في الاعتبار بين الأغنياء والفقراء. فالمسيح قد أخلى نفسه وجاء الى العالم مفتقرًا وهو الغنى (٢ كو ٨ : ٩) ، وقد رفع بذلك مكانة الفقراء في كنيسته .. ولذلك فإن الرسول يعقوب هنا ، يحذر محاباة الأغنياء على حساب الفقراء.

" يا اخوتى لا يكن لكم ايمان ربنا يسوع المسيح " :
يمكن أن تكون نسبة الإيمان للمسيح هنا بأحد معنيين :
1- الإيمان الذي تسلمته الكنيسة من المسيح وهو الايمان المُسَلّم مرة للقديسين" (يه ٣)
أو :
2- ايماننا بالرب يسوع المسيح كما نعتنقه ونعيش به .

" رب المجـــد"
ذكر الرسول بولس هذا التعبير في (١ كو ٢:٨) " لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" . فالمسيح هو صاحب ورب وسيد كل مجد لأنه الله " ملك المجد (مز ٢٤:٧ – 10) .

" في المحاباة "
تعنى كلمة المحاباة " قبول الوجوه " ، أي احترام وتقدير أصحاب المظاهر الخارجية . وقد قيل عن السيد المسيح أنه " لا يقبل الوجوه ، (لو ٢٠:٢١) . وقد ذكر الرسول بولس أنه ليست عند الله محاباة (رو٢:١١ ، أف ٦:٩) وأن " الظالم سينال ما ظلم به وليس محاباه " (كو ٣:٢٥)

هـــــــــــــــذا ،
وكانت شريعة العهد القديم قد نهت عن المحاباة (تث ١:١٧)

CamScanner

(عد ٢) :
" فإنه إن دخل إلى مجمعكم " :
كلمة مجمع لم ترد في العهد الجديد كمكان اجتماع للمسيحيين الا هنا . وقد ذكرت مرارًا عن مكان اجتماع اليهود .
وقد استخدم المسيحيون الاوائل كلمتى مجمع " و " كنيسة " تعبيرًا عن اجتماع المسيحيين ، وهكذا ذكر الرسول يعقوب" كلمة " كنيسة في هذه الرسالة (١٤:٥)

وقبل أن يستغنى المسيحيون تمامًا عن استخدام كلمة " مجمع " فقد وردت في كتابات اغناطيوس وهرماس

" رجل بخواتم ذهب في لباس بهى ودخل ايضا فقير بلباس وسخ " :
افترض الرسول يعقوب على سبيل المثال دخول اثنين في المجمع أحدهما في مظهر أنيق وغنى ، وثانيهما فقير معدم رث الثياب.

(عد ٣) :
" فنظرت إلى اللابس اللباس البهي وقلتم له اجلس أنت هنا حسنًا " :
أى نظرتم إلى صاحب المظهر الخارجي بعين الاهتمام والمحاباة وقدمتم له مكانًا حسنًا .

" وقلتم للفقير قف أنت هناك أو اجلس هنا تحت موطئ قدمي" :
أي قلتم للفقير بلغة الاحتقار أن يقف في مكانه ، أو يجلس أرضًا تحت قدمى الغنى أو المتكلم ..

ويرجح البعض أن هذين الرجلين- كما يفترض الرسول يعقوب دخولهم ليس من أعضاء الكنيسة ، وإنما قد يكون من الراغبين في دخول المسيحية من اليهود والأمم ، وذلك بدليل عدم معرفتهما بمكانهما .

ويري آخرون أن هذا المجمع الذي يقدم الرسول يعقوب المثل به ليس اجتماع عبادة ، بل مجمع محاكمة كنسية ، وقد تدخل فيه روح المحاباة والمجاملة .. " .

(عد٤) :
" فهل لا ترتابون في أنفسكم " :
قد تحمل كلمة " ترتابون" معنى التمييز ، وفي الترجمة الكاثوليكية جاءت هذه العبارة : " أفلا تكونون قد ميزتم في أنفسكم " .

ويرى آخرون أنها تعني انقسام الرأى والتشكك بمعنى: أما تكونون متقلقلين من ذوي الرأيين (ص ١ : ٨) أو متأثرين باعتبارات أهل العالم ، أى غير متأثرين المسيح " رب المجد "

CamScanner

" وتصيرون قضاة أفكار شريرة " :
أي تحكمون بمقتضى افكار واتجاهات شريرة

CamScanner

الفقراء بين موقفى الله والناس (ص 5:2 – 7)

بعد أن شجب الرسول يعقوب موقف المحاباة والتمييز في التعامل بين الغني والفقير. انتقل الى لفت نظر المؤمنين لاختلاف المعايير الإلهية عن معايير البشر ، مشيرًا الى امتياز الفقراء الاغنيـــــاء في الايمان وإلى ما ارتكبه الأغنياء ضد المؤمنين وضد اسم المسيح.

وقبل أن نتناول هذه الاعداد بالشرح ، يلزمنا التعرف على ما كان وراء كلمة " الفقراء" خلفية بحسب ما كان سائدًا على الفكر اليهودي في ذلك الوقت .

كان الفقراء يتمثلون في الطبقة الدنيا الكادحة في المجتمع ، وقد أعلن الرب عنايته بهم كما حدث بالنسبة لشعبه الذي قاسي العبودية في مصر وهكذا أصبحت كلمة " فقراء" (تث ٣:١٦، ٧:٢٦) قرينة لكلمة "أتقياء"، وتحمل فكرة الرضا والقبول لدى اللـــه .

ويمكننا أن نرى صدى ذلك في تسبحة السيدة مريم العذراء : " أشبع الجياع خيرات" (لو١:٥٣) وفى قول السيد المسيح له المجد طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات" (مت ٣:٥) وفي قول الرسول بولس : واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود " (١ كو ١:٢٨) ولعلنا نرى أيضًا صورة ذلك في لعازر المسكين الذي مات وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم " (لو ١٦:٢٣) .

(عد 5) :

"اسمعوا يا اخوتي الاحباء " :

تشير هذه العبارة الافتتاحية إلى أهمية ما بعدها . وهي تذكرنا بقول الرسول يعقوب في مجمع أورشليم : "أيها الرجال الإخوة اسمعوني" . (أع 13:15) .

" أما اختار الله فقراء هذا العالم " :

يتساءل الرسول من جهة اختيار الله لفقراء هذا العالم ، وهنا نلاحظ

1- أن عبارة فقراء هذا العالم " يمكن أن تعني الفقراء بحسب نظرة أهل العالم ، وهكذا جاءت في الترجمة الانجليزية (R.V.) " Poor as to the world " – وفي الترجمة (N.I.V) " Poor in the eyes of the world " .

2- لا يقصد بهذا النص أن الله اختار جميع الفقراء فلم يقل الرسول " كل فقراء هذا العالم وكذلك لا يقصد به قصر الاختيار على القراء فلم يقل " فقراء هذا العالم فقط " . والمقصود طبعًا الفقراء الاتقياء ، وهم "المساكين" (كما في الترجمة الكاثوليكية) الذين حمل إليهم السيد المسيح بشارته (لو 4:18) .

CamScanner

" أغنياء في الايمان " :
أي أغنياء في العطايا الروحية ومواهب الروح القدس . ولكن هناك من " يكنز لنفسه وليس هو غنيًا لله " (لو 21:12) .

" ورثة الملكوت " :
وهذا ما استهل السيد المسيح له المجد عظته على الجبل "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات".

" الذي وعد به الذين يحبونه " :
هذه الفقرة هي مثال قوله " اكليل الحياة الذي وعد به للذين يحبونه " (ص ١:١٢) وهذا الحق في الميراث لم يعد به الرب كمكافأة للذين يحبونه بل أن الله دعاهم لكى يحبوه .

" وأما أنتم فأهنتم الفقير " :
هذه الأمانة قد سبقت الاشارة اليها في الموفق الافتراضي بالقول للمسكين " قف انت هناك أو اجلس هنا تحت موطئ قدمى" (ص ٢:٣) ولعل مثل ذلك كان يحدث فعلاً ، وقد ألمح الرسول بولس الى ذلك في حديثه عن تجاوزات الكورنثيين (١ كو ١١:٢٢)

" أليس الأغنياء يتسلطون عليكم " :
كان استغلال الاغنياء للفقراء ظاهرة اجتماعية سائدة (انظر حزقيال 7:22، عاموس 1:4 ، ص 4:5 – 6).

" وهم يجرونكم إلى المحاكم" :
لعل موقف الصدوقين كان ماثلا في ذهن الرسول يعقوب اذ كانوا قد فعلوا ذلك مع الرسولين بطرس ويوحنا (أع ٤:١) .

ويذكر سفر أعمال الرسل في أكثر من واقعة دور الاغنياء في مقاومة خدمة الرسول بولس :
- ففي (50:13) ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة واثاروا اضطهادا على بولس وبرنابا وأخرجوهم من تخومهم " .
- وفى (١٩:١٦) " فلما رأى مواليها انه قد خرج رجاء مكسبهم أمسكوا بولس وسيلا وجروهما إلى السوق الى الحكام ".

(عد 7) :
" أما هم يجدفون على الاسم الحسن الذي دعى به عليكم " :
كانت عادة شائعة عند العبرانيين أن يدعى باسماء الاسلاف على الأحفاد، كما قال يعقوب عندما بارك منسى وافرايم: " وليدع عليهما اسمى واسم أبوى ابراهيم واسحق" (تك ١٦:٤٨) وهكذا كان اسم المسيح يُدعي به على المؤمنين (وغالبا عند عمادهم) وذُكِر في (أع 26:11) " ودُعى التلاميذ مسيحيين في انطاكية أولا".
الناموس الملوكي (ص 8:2 – 13)

8فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ:«تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ. 9وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ خَطِيَّةً، مُوَبَّخِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ. 10لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. 11لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا:«لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ. 12هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ. 13لأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلاَ رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ.

في الاعداد السابقة تناول الرسول يعقوب موقف "المحاباة " الذي تعامل بع البعض مع الاغنياء بتمييزهم على الفقراء . وفي هذه الأعداد يوضح الرسول يعقوب ، أن مثل هذا التعامل ، يكسر الوصية الخاص بمحبة القريب وإن كسر وصية واحدة هو تعدى على الناموس بأكمله ويعرض الانسان لمحاكمة عادلة بلا رحمة لمن لم يعملوا رحمة .

CamScanner

(عد 8) :
" فإن كنتم تكملون الناموس الملوكى " :
يوصف الناموس بالملوكي من وجهين :
1- أن واضعه هو الله ملك الملوك
2- أنه يتضمن وصايا المحبة التي تعتبر ملكة الفضائل

" حسب الكتاب ، تحب قريبك كنفسك" :
وردت هذه الوصية في العهد القديم في (لا ١٨:١٩) وقد أكدها العهد الجديد بمفهوم أسمى بما كان لدى اليهود . الذين اختصوا بالقريب من كانت له صلة القرابة الجسدية . اذ أوضح السيد المسيح في مثل السامري الصالح (لو ٢٥:١٠ - ٣٦) أن القريب هو من ينبغي أن نعمل معه عمل رحمة ولو كان عدوًا .

" فحسنا تفعلون" :
أى تفعلون حسنًا بمراعاة وصية المحبة التي ينبتى التعامل بها مع الجميع بلا تمييز بين غني وفقير ، قريب أو بعيد .

(عد ٩) :
" ولكن إن كنتم تحابون تفعلون خطية موبخين من الناموس كمتعدين " :
أوضح ناموس موسى ضرورة الالتزام بعدم المحاباة " لا ترتكبوا جورًا في القضاء . لا تأخذوا بوجه مسكين ولا تحترم وجه كبير . بالعدل تحكم لقريبك " (لا ١٥:١٩) وبناء على ذلك فإن المحاباة خطية والخطية هى التعدى" (١ يو ٤:٣) .
(عد 10) :
" لأن من حفظ كل الناموس وانما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل " :
أعطى الله الناموس للانسان لكى يعمل بكل محتواه باعتباره وحدة واحدة ، وعلى الانسان أن يطيع كل ما جاء به من وصايا وتعليمات وفي ذلك قال الرب : ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس " (تث 26:27) وقد اقتبس الرسول بولس هذا النص في (غلا ١٠:٣) " لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به " . فالناموس بذلك وحدة لا تتجزأ ومخالفة وصية واحدة منه هي مخالفة لكل مضمونه .

وقد علق القديس اوغسطينوس على هذا النص في رسالته الى القديس ايرونيموس فقال :
"... مادام تكميل الناموس هو المحبة ، التى بها نحب الله وقريبنا وبوصيتى المحبة يتعلق الناموس كله والانبياء(مت ٤٠:٢٢) فان الذي يتعدى ما يتعلق به الكل ، يعتبر مذنبًا. فإنه لا يخطىء انسان دون كسر وصية المحبة " لأن لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وإن كانت وصية أخري هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك . المحبة لا تصنع شرًا للقريب ·فالمحبة هي تكميل الناموس " (رو ٩:١٣ ، 10) .

وعلى ذلك ، فإنه أمر حقيقى أنه اذا حفظ انسان الناموس ، وإنما عُثِر في واحدة ، يصير مجرمًا في الكل ، لأنه فعل هو مضاد للمحبة التي يتعلق بها كل الناموس فالانسان يكون مجرمًا في الكل اذ يفعل ما هو مخالف لما يتعلق به الكل .

(عد ١١) :
" لأن الذي قال لا تزن قال أيضًا لا تقتل . فان لم تزن ولكن قتلت فقد صرت متعديًا الناموس " :
أى أن الناموس بجملته هو اعلان وتعبير عن قداسة طبيعة الله وسمو ارادته ومشيئته ، وعلى ذلك فإن مخالفة إحدى وصايا هذا الناموس ، هو موقف لا يتفق مع قداسة الله وصلاح مشيئته .

(عد ١٢) :
" هكذا تكلموا وهكذا افعلوا كعتيدين أن تحاكموا بناموس الحرية " :

CamScanner

هكذا طالب الرسول يعقوب المؤمنين ، أن يتصرفوا ويسلكوا بالكلام والعمل ، وخاصة في تعاملهم مع الاغنياء والفقراء واضعين فى الاعتبار أنهم سيحاكمون بناموس المسيح ناموس الحرية .

وقد دعاه الرسول ناموس الحرية من وجهين :

1- لأنه يرتبط بعمل المسيح الذي نقلنا من العبودية الى حرية مجد أولاد الله .
2- لأننا قبلنا ناموس المسيح لا عن اضطرار ، بل بكامل حريتنا واختيارنا .

CamScanner

(عد ١٣) :
لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة " :
تقتضى عدالة الله أن يتعامل مع الناسس على مبدأ : " لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم " (مت 7:5 ، 1:7 ، 2) وقد أوضح السيد المسيح في مثل المديون بعشرة آلاف وزنة (مت ١٨:٢٤ - 35) عدم استحقاق من لا يعمل رحمة مع الآخرين معاملته بالرحمة . وقد قال له المجد "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" .

" والرحمة تفتخر على الحكم " :
وقد تجلت مكانة وعظمة الرحمة في عمل الفداء الذي قام به رب المجد نحو البشرية ، وعلينا أن نتعامل مع الأخرين بالرحمة متذكرين قوله الإلهي : " أريد رحمة لا ذبيحة (مت ٩:١٣) .

CamScanner

خامسًا: الإيمان العامل
(ص ٢:١٤ - ٢٦)

مقدمة :
يتناول الرسول يعقوب في هذا الفصل ضرورة اقتران الايمان بالاعمال في حياة المسيحى ، وقد كان موقف "مارتن لوثر" من كلام الرسول هنا موقفا سلبيًا للغاية فوصف رسالة يعقوب بأنها شبيهة بالتبن .

وقارىء هذه الرسالة بدون تعمق ، تبدو له في أول الأمر وكأنها تتناقض مع كلام الرسول بولس على خط مستقيم ، وذلك لما يأتي :
1- يقول الرسول بولس في (رو٣: ٢٨) " اذا نحسب أن الانسان يتبرر بالايمان بدون أعمال الناموس" ، بينما يؤكد الرسول يعقوب أن الايمان بدون أعمال ميت (٢:٢٦) وأن الانسان يتبرر بالاعمال وليس بالايمان وحده (٢:٢٤) .
2- يقول الرسول بولس أن ابراهيم تبرر بالايمان (رو ٤:٩ ، غلا ٣:٦) ، بينما يقول الرسول يعقوب ان ابراهيم تبرر بالاعمال (٢:٢١) .
3- أشار الرسول بولس في (عب ١١:٣١) إلى راحاب بأنها عملت بالايمان أما الرسول يعقوب فيذكر انها تبررت بالأعمال (٢:٢٥) .

هذا التعارض السطحى يختفى حينما نلاحظ ما يلى :
1- استعمل الرسولان كلمة "الأعمال" بمعنيين مختلفين فالرسول بولس كان دائما يقلل من شأن الاعمال ما لم يصفها بكونها " حسنة " أو صالحة " ، وكان يذكر الأعمال التي لا يتبرر بها الانسان هي أعمال الناموس وليست الاعمال التي تأتي ثمارا للروح القدس (غلا ٥:٢٢) وهي التي تكلم عنها الرسول يعقوب.
2- كما أن كلمة " الايمان" استخدمت بأكثر من مدلول ... فالرسول بولس تكلم عن " الايمان العامل بالمحبة" (غلا 5 :٦) ، أما الرسول يعقوب فانه يرفض " الايمان العقيدى" الذي يؤمن به الشياطين (٢:١٩) وهو الايمان العقيم بدون أعمال المحبة.
3- عارض الرسول بولس موقف " المتهودين " الذين ارادوا فرض الناموس اليهودى ولا سيما الختان - على المؤمنين من الأمم ، بينما عارض الرسول يعقوب موقف المسيحيين الذين بروح فريسية اقتنعوا بايمان عقيدى (عن الله الواحد) مفتخرين بكونهم من نسل أبيهم ابراهيم ، متجاهلين أهم الوصايا فيما تتطلبه المحبة المضحية بالذات .
4- كانت نظرة الرسول بولس نحو الناموس هي نظرة تحرر المؤمنين من سيادته عليهم ، بينما كانت نظرة الرسول يعقوب الى الناموس هي أن السيد المسيح قد أكمله .

وهكذا نري عدم وجود أي تناقض في الفكر والرأى بين الرسولين بولس ويعقوب ، حول قضية الايمان والاعمال ولزومهما للخلاص .

الإيمان العـــــــاطل (ص ٢:١٤ - ١٧)

14مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ 15إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، 16فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمُ:«امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا» وَلَكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟ 17هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ.

بعد أن تناول الرسول يعقوب اهمية عمل الرحمة ، والابتعاد عن محاباة الاغنياء على حساب الفقراء انتقل إلى موضوع " الايمان العملي" كما يتمثل في المشاركة الفعلية مع المحتاجين ، وليس بمجرد الكلام الاجوف دون عمل حقيقى .

(عد ١٤) :

CamScanner

" ما المنفعة يا اخوتى " :
استخدم الرسول هذه العبارة الدارجة مقدمة لسؤال لابد أن تكون الاجابة عنه بالنفى .

" إن قال أحد أن له ايمانًا ولكن ليس له اعمال هل يقدر الايمان أن يخلصه " :
يركز الرسول يعقوب على كون الايمان النظرى الذى يقوم على تسليم العقل دون امتداده الى القلب لكى يثمر بالمحبة ، لا يخلص الانسان لأنه ايمان عقيم وكأنه شجرة بلا ثمر .

(عد 15) :
" إن كان أخ واخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى" :
يقدم الرسول يعقوب مثلاً بأخ وأخت يحتاجان بشدة إلى قوت وكسوة كحالة تكشف عن وجود المحبة الحقيقية وليدة الايمان الحقيقى ، أو عن عدم وجودها .

(عد ١٦) :
" فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهم فما المنفعة" :
هنا صورة للاحسان غير الفعلى ، الذي يعتمد على الكلام واللسـان دون المساعدة العملية .
ولقد اوضح السيد المسيح عدم جدوى الكلام بدون عمل ، فقدم مثل الابن الذي طلب منه أبوه ان يذهب ويعمل في كرمه فأجاب وقالها ها أنا يا سيد ولم يمض (مت 28:21 – 30). كما قال السيد المسيح: ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة أبي الذي في السموات " (مت ٢١:٧) .
(عد ١٧) :
" هكذا الايمان أيضًا إن لم يكن له أعمال ميت فى ذاته " :
كما أن كلام الشفقة والاحسان دون مساعدة عملية ، لا يفيد شئ هكذا أيضًا الايمان الذي يخلو من الاعمال الصالحة ، هو ميت في ذاته بدون عمل الايمان(أو وحده كما في بعض الترجمات) والمقصود هو أن الايمان بدون أعمال يكون في ذاته قاصرا ليست فيه قوة خاصة لممارسة العمل ، فهو كجسم ميت لا حركة فيه وموته ليس ظاهريًا فقط بل في الداخل أيضًا .

CamScanner

الاعمال برهان الايمان (٢:١٨ - ١٩)

18لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ:«أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي.
19أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!

بعد أن أوضح الرسول يعقوب عدم جدوى الايمان بدون عمل ، كما في مثل الاحسان بالكلام بدون مساعدة فعلية لمن هو جائع وعريان ، قال :

(عد ١٨) :
" لكن يقول قائل أنت لك ايمان وأنا لي أعمال . أرنى ايمانك بدون عمالك وانا أريك بأعمالى ايمانى" :
وقد وجد الشراح بعض الصعوبات في تحديد شخصية المتكلم بضمير "أنا" شخصية المخاطب بضمير" أنت " وذلك لأن المخطوطات القديمة قد خلت من علامات الترقيم التي تساعد على ربط كل فقرة بضمير صاحبها.
وتتلخص هذه الصعوبات في ثلاث نقاط
- من هو " القائل " الذي يقول ..... وهل هو يعقوب نفسه أم هو شخص مؤيد لرأيه أم آخر معارض له ؟
- هل تنسب لهذا "القائل" فقرة " انت لك ايمان " فقط أم تنسب اليه أيضًا الفقرة التالية :" وأنا لي اعمال " ام ينسب اليه أيضا باقى الكلام " أرنى ايمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني" .
- من المقصود بالضميرين: "أنت" و " أنا " .

ولعل هذه الصعوبات تختفى اذا راينا في هذه الفقرات نوعًا من الحوار لتوضيح الحقائق الايمانية وذلك على غرار :
- قول الرسول بولس : " فستقول لى لماذا يلوم بعد لأن من يقاوم مشيئته " (رو ١١:٩) .
- وقوله أيضًا : " لكن يقول قائل كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون. يا غبي الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت" (1 كو 35:15 ، 36) .

وقد يظن البعض أن المتكلم بضمير " أنا " هو معترض يخاطب الرسول يعقوب ولكن هذا غير صحيح ، لان العبارة تقول" انت لك ايمان " بضمير " انت " بينما نرى في موقف الرسول يعقوب دفاعًا عن قضية الأعمال.

ولعل الصواب في توضيح ما جاء بهذا العدد هو ان الرسول يعقوب يقدم تصويرا لحوار بين شخصين ، يتكلم أحدهما بضمير " أنا "والثانى يخاطب بضمير " أنت " ويعترض المتكلم بلسان البعض الذين يعتقدون ان الايمان موهبة (كما في ١ كو ٩:١٢) وهى موهبة مستقلة عن موهبة القدرة على عمل ما هو صالح . ويرد الرسول يعقوب على ذلك بقوله : " ارنى ايمانك بدون اعمالك وانا اريك باعمالى ايمانى " مؤكدا بذلك عدم انفصال الايمان عن الاعمال .
(عد ١٩) :
" انت تؤمن أن الله واحد حسنا تفعل" :
كانت عقيدة وحدانية الله ، أهم ما تمسك به اليهود بناء على ما أعلنته الاسفار المقدسة في العهد القديم :
- " انك قد أريت لتعلم أن الرب هو الاله . ليس آخر سواه " (تت ٣٥:٤) .
- " اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا رب واحد" (تث 4:6) .
- " هكذا يقول الرب ملك اسرائيل وفاديه رب الجنود ... أنا الاول ، وأنا الآخر ولا إله غيرى" (أش ٦:٤٤)

وهكذا تمسك اليهود بهذا الايمان العقيدى بوحدانية الله وهو أمر يستحسنه الرسول يعقوب ، ولكنه يضيف :

" والشياطين ايضا يؤمنون ويقشعرون " :

CamScanner

ان الايمان بوحدانية الله يشترك فيه الشياطين الذين يشعرون بالخوف أمام قوة سلطانه ، وجلال مجده، فيقشعرون ويرتعبون ويقصد بالشياطين هنا " الأرواح الشريرة " التى جاء عن ايمانها بالله الواحد :

- " ما لنا ولك يا يسوع الناصري ... انا اعرف من عرف من انت ، قدوس الله " (مر ١:٢٤)
- " استحلفك بالله ألا تعذبنى " (مر 7:5) .
- " هؤلاء الناس هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص" (أع ١٦:١٧)

فإن كانت الارواح الشريرة تؤمن ايمانا نظريًا بوحدة الله ، فهل يليق بالمؤمنين أن يكونوا على مستوى الحياة بهذا الايمان العقيم؟

- كلا
- ان مثل هذا الايمان ايمان ميت ، ولا يمكن أن يكون كافيا لتبرير الانسان ..

وهذا ما أراد الرسول يعقوب أن يتوصل اليه ، ويقتنع به أبناء الايمان.

CamScanner

مثالان من العهد القديم (ص 20:2 – 26)

20وَلكِنْ هَلْ تُرِيدُ أنْ تَعْلَمَ أيُّهَا الإنْسَانُ الْبَاطِلُ أنَّ الإيمَانَ بِدُونِ أعْمَال مَيّتٌ؟ 21أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالأَعْمَال، إذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟ 22فَتَرَى أنَّ الإيمَانَ عَمِلَ مَعَ أعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَال أُكْمِلَ الإيمَانُ، 23وَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ:«فَآمَنَ إبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا» وَدُعِيَ خَلِيلَ اللهِ. 24تَرَوْنَ إذًا أنَّهُ بِالأَعْمَال يَتَبَرَّرُ الإنْسَانُ، لاَبِالإيمَانِ وَحْدَهُ. 25كَذلِكَ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ أيْضًا، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالأَعْمَال، إذْ قَبِلَتِ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيق آخَرَ؟ 26لأَنَّهُ كَمَا أنَّ الْجَسَدَ بِدُونِ رُوحٍ مَيّتٌ، هكَذَا الإيمَانُ أيْضًا بِدُونِ أعْمَال مَيّتٌ.

يواصل الرسول يعقوب تقديم الأدلة على عدم جدوى الايمان العاطل بدون اعمال فيستشهد بمقالين أحدهما عن إبراهيم والاخر عن راحاب الزانية لتأكيد تبريرهما بالاعمال .

(عد ٢٠) :

" ولكن هل تريد أن تعلم ايها الانسان الباطل أن الايمان بدون أعمال ميت " :

يفترض الرسول يعقوب وجود معترض يلقبه بالانسان الباطل ، وكلمة الباطل تعنى في أصلها " الفرغ " وهي تعنى خلو صاحبها من الفهم والادراك الروحيين ، فيتكلم بما يخلو من الحق الإلهي .

(عد 21) :

" ألم يتبرر ابراهيم ابونا ".

يقدم الرسول يعقوب ابراهيم كمثال للتبرير بالاعمال

ويدعوه " ابراهيم أبونا " وذلك بمفهوم روحي كما قال يوحنا المعمدان : " أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لابراهيم " (مت ٣:٩) وبهذا المفهوم أيضًا قال الرسول بولس " ايمان ابينا ابراهيم" (رو 4 :١٢) .

" بالاعمال اذ قدم اسحق ابنه على المذبح " :

جاء عن ابراهيم في (تك 6:15) فآمن ابراهيم بالرب فحسبه له برًا ، عندما أعطاه الرب وعدًا بأن يكون نسله كنجوم السماء في الكثرة، ولم يكن بعد قد أنجب إسماعيل ولا اسحق . وعلى هذا النص استند الرسول بولس مؤكدًا أن ابراهيم بالايمان تقبل وعد الله فحسبه له برًا (رو 4 :٣، غلا ٦:٣) .

أما الرسول يعقوب فاستشهد بحادثة تقديم ابراهيم لابنه اسحق ذبيحة وهذا حدث بعد أكثر من ٣٠ سنة من وعد الرب له (تك 6:15) واستند الرسول يعقوب على هذه الواقعة مبينا أن ابراهيم قد تبرر بطاعته وتنفيذه لأمر الرب ..

وليس هناك أي تناقض بين كلام الرسولين إذ أن الرسول بولس كان يركز على الايمان بدون اعمال "الناموس" ومن المعروف أن إبراهيم عاش قبل الناموس بنحو ٤٠٠ سنة . أما الرسول يعقوب فانه يركز على عدم فائدة الإيمان النظرى الاجوف ، الذي يخلو من أعمال المحبة والطاعة للرب .

(عد ٢٢) :

" فترى أن الايمان عمل مع اعماله وبالاعمال اكمل الايمان " :

يؤكد الرسول يعقوب أن الإيمان والاعمال متلازمان فى حياة اولاد الله وقوله " بالاعمال أكمل الايمان" لا يعنى ان الايمان كان ناقص بل يعنى تأكيد الايمان بالاعمال ، فالانسان يزداد ايمانه رسوخًا وثباتًا باستمرار أعمال الطاعة للرب التي تزداد معها اختباراته الروحية الايمانية .

(عد 23) :

" وتم الكتاب القائل فآمن ابراهيم بالله فحسب له برًا " :

أى أن قبول ابراهيم لمواعيد الله بإكثار نسله كانت محكًا لايمانه " ودُعي خليل الله " نُسِب هذا اللقب لابراهيم فى (٢ ايام ٧:٢٠ ، اش ٨:٤١) .

(عد 24) :

CamScanner

" ترون اذا أنه بالاعمال يتبرر الانسان لا بالايمان وحده " :
هذا الرأي هو بيت القصيد في كلام الرسول يعقوب ، الذي لم ينكر ضرورة الايمان بشرط أن يكون مصحوبا بالاعمال.

(عد 25) :
" كذلك راحاب الزانية ايضا أما تبررت بالاعمال " :
وردت قصة راحاب الزانية التي آمنت بعجائب الرب مع بنى إسرائيل واعتبرت نفسها واحدة منهم في (يش ص2) وهنا يذكرها الرسول يعقوب ، كمثال آخر للتبرير بأعمال الايمان ، وقد جاء في (عب ١١:٣٦) "بالايمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة إذ قبلت الجاسوسين بسلام " .

" إذ قبل الرسلت وأخرجتهم في طريق آخر " :
لقد أظهرت ايمانها الحقيقى والعملي ، في موقفها من الجاسوسين بأن خبأتهما في بيتها ، وأطلقتهما بعد أن طلبت نجاتها هي وأهل وجعلت الحبل القرمزي علامة لتمييز بيتها .

وهكذا لم يكن ايمانها كلاميًا بل مصحوبًا ببرهان العمل والفعل فتبررت ، ونجت من السهلاك .

(عد 26) :
" لانه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الايمان ايضا بدون أعمال " :
هذه الحقيقة أكدها الرسول يعقوب في هذا الفصل ثلاث مرات (عد 17، 20 ، 26) بنفس الكلمات والمقصود بالايمان الميت : الايمان العقيم العديم الفعالية .

سادساً : السيطرة على اللسان والتصرف
(ص ٣: ١ - ١٨)
عثرة الكلام (ص ٣:1 ، 2)

1لاَ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ! 2لأَنَّنَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْثُرُ جَمِيعُنَا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا.

سبق أن لفت الرسول يعقوب نظر قراء رسالته الى خطورة عدم التدقيق في الكلام فقال في (ص ١:١٩) : ليكن كل انسان مسرعا في الاستماع مبطئًا في التكلم " ، وقال ايضا فى (ص ١:٢٦) : " إن كان أحد فيكم يظن أنه دين وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة " .

وبعد أن تناول الرسول موضوع الأعمال وأهميتها مع الايمان ، عاد للتحذير من خطايا اللسان داعيا الى ضبطه والسيطرة عليه وهذا أيضًا يرتبط بموضوع الاعمال ، اذ أن ضبط اللسان هو جانب من جوانب الحياة المسيحية العملية .

ولما كان التعليم يعتمد أساسًا على الكلام ، بدأ الرسول يعقوب هذا الفصل من الرسالة ، مستهلاً اياه بقوله :

(عد 1) :
" لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتي" :
كان كثيرون من اليهود يتهافتون على اتخاذ مراكز المعلمين اذ كان الناس ينظرون الى المعلمين بتقدير واحترام . ولذلك لفت رب المجد نظر تلاميذه الى الكتبة والفريسيين الذين كانوا " يحبون المتكأ الاول في الولائم والمجالس الاولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى . وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد المسيح ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحـــــد المسيح " (مت 6:23 – 10) - وقال له المجد أيضا " احذروا من الكتبة الذين يرغبون المشى بالطيالسة ويحبون التحيات فى الاسواق والمجالس الاولى في المجامع والمتكآت الاولى في الولائم " (لو20:٤٥).

CamScanner

وكانت موهبة التعليم في الكنيسة الاولى احدى مواهب الروح القدس ، فكان فيها معلمون وهذا لم يتعارض مع كلام السيد المسيح في (مت ٢٣:١٠) وذلك على أساس كون السيد المسيح هو المعلم الواحد كمصدر وينبوع كل تعليم ينهل من نبعه المعلمون بالروح القدس كما قال عنه " ياخذ مما لى ويخبركم " (يو ١٦:١٤ و ١٥) وقد فوض له المجد تلاميذه أن يعلموا : " اذهبوا وتلمذوا جميع الامم جميع الامم .. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨:١٩ و ٢٠)

CamScanner

أما عن النصوص الكتابية الخاصة بالمعلمين والتعليم في الكنيسة فهي كثيرة منها :

- " ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا ففي التعليم ام الواعظ ففى الوعظ" (رو ١٢:٧)
- فوضع الله أناسا في الكنيسة أولا رسلاً ثانيا انبياء ثالثا معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء اعوانا تدابير وأنواع ألسنة " (١ كو ١٢:٢٨)
- " وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين" (اف ٤:١١) .
- وكان في انطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون" (اع ١٣:١)
- وقد حث الرسول بولس تلميذه تيموثاوس بقوله : "لاحظ نفسك والتعليم (1 تى ٤:١٦) ووضع ضمن مؤهلات من يدعى للاسقفية أن يكون صالحا للتعليم " (1 تى٣:٢)

وفي قول الرسول يعقوب " لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى دعوة الى عدم التسابق لاتخاذ وضع المعلم رغبة في الحصول على تقدير واحترام الآخرين ، وحبًا في التعالى والظهور ...

" عالمين اننا ناخذ دينونة اعظم " :
نلاحظ هنا اتضاع الرسول يعقوب في استخدام ضمير المتكلم – كما في العدد التالى - حاسبا نفسه بين الذين يتعرضون لدينونة أعظم . وهذه الدينونة تقع على الذين يدعون تعليم الآخرين بالكلام فقط دون المثال والقدوة منهم .

أما أن الدينونة تكون أعظم ، فلأن المفروض فيمن يعلم الاخرين أن يكون أكثر معرفة ممن يعلمهم ، " فكل من أعطى كثيرا يطلب منه كثير ومن يودعونه كثيرا يطالبونه بأكثر (لو ١٢:٤٨) .

وقد حث الرسول بولس تلميذه تيطس بقوله : " مقدما نفسك في كل شيء قدوة للاعمال الحسنة ومقدما في التعليم نفاوة ووقارا واخلاصا وكلامًا صحيحًا غير ملوم لكي يخزى المضاد اذ ليس له شيء رديء يقوله عنكم" (تى ٢:7 ، ٨) .

(عد ٢) :
" لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا " :
لعل الرسول يعقوب يقصد ما قاله يشوع بن سيراخ : " ومن هو الذى لم يخطئ بلسانه " (١٩:١٦)

" إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل قادر ان يلجم كل الجسد أيضا " :
يعتبر اللسان عضوا أكثر جموحًا من بقية اعضاء الجسم ، فمن يقدر أن الجسم يسيطر عليه ، لابد انه يستطيع السيطرة على بقية اعضاء جسمه . ومن يكون هكذا ، يعتبره الرسول يعقوب رجلاً كاملاً ، كمالاً اخلاقيًا وسلوكيًا .

اللسان وتأثيره (ص ٣:٣-٦)

3هُوَذَا الْخَيْلُ، نَضَعُ اللُّجُمَ فِي أَفْوَاهِهَا لِكَيْ تُطَاوِعَنَا، فَنُدِيرَ جِسْمَهَا كُلَّهُ. 4هُوَذَا السُّفُنُ أَيْضًا، وَهِيَ عَظِيمَةٌ بِهذَا الْمِقْدَارِ، وَتَسُوقُهَا رِيَاحٌ عَاصِفَةٌ، تُدِيرُهَا دَفَّةٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا إِلَى حَيْثُمَا شَاءَ قَصْدُ الْمُدِيرِ. 5هكَذَا اللِّسَانُ أَيْضًا، هُوَ عُضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَخِرُ مُتَعَظِّمًا. هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ، أَيَّ وُقُودٍ تُحْرِقُ؟ 6فَاللِّسَانُ نَارٌ! عَالَمُ الإِثْمِ. هكَذَا جُعِلَ فِي أَعْضَائِنَا اللِّسَانُ، الَّذِي يُدَنِّسُ الْجِسْمَ كُلَّهُ، وَيُضْرِمُ دَائِرَةَ الْكَوْنِ، وَيُضْرَمُ مِنْ جَهَنَّمَ.

في هذه الاعداد ، يقدم الرسول يعقوب ثلاثة تشبيهات ، تبين تأثير اللسان على الانسان من جانب مواقفه وانفعالاتنا وما يترتب عليها نتائج في غاية الاهمية والخطورة .

(عد 3) :
" هوذا الخيل تضع اللجم في افواهها لكي تطاوعنا فندير جسمها كله " :

CamScanner

إن ما ينطبق على الخيل ينطبق علينا اذا استطعنة السيطرة عليه أفواه الخيل باللجم ، نحصل على طاعتها وخضوعها وتوجيهها حيثما نريد . ووجه المقابلة هنا هو صغر اللجام بالنسبة لجسم الحصان كما أن اللسان هو عضو صغير بالنسبة لجسم الانسان ، ولكن التحكم فيه يضبط الكثير من تصرفاتنا وطرق التعبير عن مشاعرنا .

(عد 4) :
" هوذا السفن أيضًا وهي عظيمة بهذا المقدار وتسوقها رياح عاصفة تديرها دفة صغيرة جدا الى حيثما شاء قصد المدير" :
وهذا تشبيه ثانى ، نرى فيه السفينة الضخمة التي تسوقها رياح عاصفة . تتحكم في مسارها دفة صغيرة يوجهها ويديرها رُبّان السفينة . بالرغم من العواصف الشديدة ، وهكذا يستطيع الانسان بالسيطرة على لسانه ، أن يقود سفينة حياته متغلبًا على عواصف اهوائه وانفعالاته .
(عد 5) :
" هكذا اللسان ايضا هو عضو صغير ويفتخر متعظمًا " :
يعنى الرسول يعقوب تحقير اللسان ، ولكنه يذكر خطأ كلام الافتخار والتعاظم الذي يصدر عنه .

- فقد تكلم نبوخذ نصر بلغة التعاظم والغرور : " أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتدارى ولجلال مجدي (دا ٤:٣٠)
- وخاطب هيرودس الصوريين والصيداويين وهو على كرسى الملك لابسًا حلة الملوكية ولم يعط مجدا لله اذ قال الشعب " هذا صوت إله لا صوت انسان" (أع ١٢:٢٠- 23) .

وكانت النتيجة بالنسبة لنبوخذ نصر انه صار يأكل العشب كالثيران سبع سنين ، وبالنسبة لهيرودس ان ملاك الرب ضربه بالدود حتى مات .
" هوذا نار قليلة أى وقود تحرق " :
هذا تشبيه ثالث ، يقدم لنا صورة شرارة من نار يمكنها ان تتسبب في حريق ، " وقود " كثير - وكلمة وقود في اليونانية تعنى هنا خشب أو"غابة " .

فكما أن شرارة صغيرة يمكن أن تحرق غابة بأكملها ، هكذا يمكن أن يتسبب اللسان في دمار مدينة او اكثر وفي (قص ص ١٢) ذكر أن رجال افرايم تكلموا بشدة مع يفتاح فجمع هذا رجال جلعاد وحارب افرايم وسقط منهم ٤٢000 رجل .

(عد ٦) :
" فاللسان نار .. عالم الاثم . هكذا جعل في اعضائنا اللسان الذي يدنس الجسم كله " :
قدم الشراح هذا العدد باقتراحات مختلفة في ترتيب فقراته ليكون اكثر وضوحا : ونكتفى بذكر ما جاء بترجمتين فقط

- الترجمة الكاثوليكية :

" اللسان نار وعالم من الاثم . اللسان جعل بين أعضائنا وهو يدنس الجسم كله ..

- ترجمة كتاب الحياة :

" واللسان كالنار خطرا فهو وحده بين اعضاء الجسم ، جامع للشرور كلها ويلوث الجسم كلم بالفساد .. "

فاللسان يشبه النار ، التي تشتعل بليبها من اشياء صغيرة ، بل هو أيضا "عالم الاثم " الذي يجمع الشرور وقد جعل فى اعضائنا ويدنس الجسم كله. وهذا يتفق مع قول رب المجد : " وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وذاك ينجس الانسان لان من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف . هذه هي التي تنجس الانسان " (مت 18:15 – 20) .

" ويضرم دائرة الكون ويضرم من جهنم " :

CamScanner

أى أن خطر وأذي واساءات اللسان تمتد الى نطاق واسع إلي ما هو ابعد من " الجسم كله " - أما عن تعبير " دائرة الكون " فلعله كان شائعا بين يهود الشتات ، والمقصود به ان أخطاء للسان التي تتكرر ، تشبه عجلة الكون أو الطبيعة الدائرة وأن الشر الذى ينشأ عنه يستمر ويتوالد وينتشر في دوائر تزداد اتساعًا.

أما عن كلمة " جهنم " فهى أصلاً اسم لوادي هنوم الذي كان خارج مدينة أورشليم ، وكانت تلقى فيه القاذورات ، وتشتعل فيه النار باستمرار . فاللسان يستمد ناره من جهنم كما يقول الرسول يعقوب ، مشيرا الى شدة خطورته ونتائجه المدمرة .

CamScanner

7لأَنَّ كُلَّ طَبْعٍ لِلْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ وَالزَّحَّافَاتِ وَالْبَحْرِيَّاتِ يُذَلَّلُ، وَقَدْ تَذَلَّلَ لِلطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ. 8وَأَمَّا اللِّسَانُ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمًّا مُمِيتًا. 9بِهِ نُبَارِكُ اللهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ. 10مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا! 11أَلَعَلَّ يَنْبُوعًا يُنْبِعُ مِنْ نَفْسِ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ الْعَذْبَ وَالْمُرَّ؟ 12هَلْ تَقْدِرُ يَا إِخْوَتِي تِينَةٌ أَنْ تَصْنَعَ زَيْتُونًا، أَوْ كَرْمَةٌ تِينًا؟ وَلاَ كَذلِكَ يَنْبُوعٌ يَصْنَعُ مَاءً مَالِحًا وَعَذْبًا!

وصف الرسول يعقوب اللسان في (عد ٦) بأنه نار ، وهو يضرم من جهنم ، وبذلك قدم الرسول يعقوب عن اللسان صورة خطيرة يوضحها الآن بالمقارنة بين امكانية اخضاع الوحوش وغيرها من المخلوقات وبين عدم امكانية اخضاع اللسان . ثم يبين الصفة الازدواجية للسان وعدم ثباته ، إذ به تخرج كلمات البركة وكلمات اللعنة.

(عد 7) :

" لأن كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يذلل ، وقد تذلل للطبع البشرى :

أخضع الله مخلوقات البر والبحر والجو للانسان منذ خلقته جاء ذلك في (تك ١:٢٦ ٢٨) ، وجدد ذلك بعد الطوفان (تك٩: ٢) وقال المرنم : تسلطه على اعمال يديك .. الغنم والبقر جميعًا وبهائم البر ايضا . وطيور السماء وسمك البحر .." (مز 6:8 – 8) .

وقد أمكن للانسان أن يروض الوحوش المفترسة ، ويخضعها لسيطرته وسيادته عليها ..

(عد ٨) :

" وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذلله " :

بينما استطاع الانسان أن يذلل الوحوش ، فانه فشل في اخضاع لسانه والتحكم في كلماته . والرسول هنا يتكلم بصفة عامة عن الناس الذين بدون قوة من الله يفقدون السيطرة على ألسنتهم .

" هو شر لا يضبط " :

أى أن شره لا يمكن التحكم فيــه

" مملو سمًا مميتا " :

وذلك كما قال المرنم: سنوا ألسنتهم كحية حُمة الافعوان تحت شفاههم " (مز 3:140) وكما قال الرسول بولس : "حنجرتهم قبر مفتوح بألسنتهم قد مكروا . سم الاصلال تحت شفاههم " (رو ١٢:٣) .

CamScanner

(عد 9) :
" به تبارك الله الاب وبه تلعن الناس الذين تكونوا على شبه الله " :
هنا يقدم الرسول يعقوب صورة واقعية لعدم ثبات اللسان وتناقض ما يصدر عنه من صلاح وشر في آن واحد. فالناس في مواقف كثير ينطبق عليهم قول المرنم : " بأفواههم يباركون وبقلوبهم يلعنون : (مز٦٢:٤). فبألسنتهم يباركون الله الآب مسبحين إياه بأنه مبارك وقدوس ، وفى نفس الوقت ، وبنفس ألسنتهم يتكلمون بكلمات اللعنة على من تكونوا على شبه الله ، فقد خُلق الانسان على صورة الله ، وما يوجه إلى الصورة يعتبر موجهًا إلى أصلها .

(عد 10) :
" من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة " :
وهكذا يصبح اللسان أداة بركة وتسبيح وحمد وشكر لله في أوقات العبادة وأماكنها بينما يصبح هذا اللسان نفسة أداة لعنة وسب وحقد نحو الآخرين .

" لا يصلح يا اخوتي ان تكون هذه الامور هكذا " :
يقصد الرسول يعقوب تأكيد خطأ هذا الموقف المتناقض بعدم السيطرة على اللسان . وهو طبعا لا ينفى واجبنا أن نبارك اسم الرب ، ولكنه يرفض استخدام اللسان في لعنة الناس المخلوقين على صورة الله وقد نادى السيد المسيح : " باركوا لاعنيكم " (مت٥:٤٤) وقال رسول المسيحية العظيم بولس : " باركوا على الذين يضطهدونكم باركوا ولا تلعنوا " (رو 14:12) .

(عد ١١) :
" ألعل ينبوعًا ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر " :
يقدم الرسول يعقوب هذا المثل في صيغة استفهام استنكاري ، والاجابة طبعا هي بالنفي لان ذلك يخالف الطبيعة .

(عد ١٢) :
" هل تقدر يا اخوتى تينة أن تصنع زيتونا أو كرمة تينًا " :
وهذا مثال آخر يقدمه الرسول يعقوب بنفس طريقة السؤال السابق وهو يتشابه مع قول رب المجد " ... هل يجتنون من الشوك عنبًا أو من الحسك تينًا " .

" ولا كذلك ينبوعا يصنع ماء مالحًا وعذبًا " :
ولا هذا أيضًا يمكن وجوده طبيعيا ... وبنفس المبدأ والقاعدة ينبغي أن تكون ألسنة المؤمنين محكومة بعمل قوة الله فى ضعفهم ...
فلا يليق بالمسيحى الذي ينطلق لسانه في الصلاة بتعظيم الرب وتسبيحه ، أن يتخلى عن ضبط لسانه عن كلام الاساءة الى الله والناس ...

CamScanner

حكمة التصرف (ص ٣:١٣- ١٨)

بدأ الرسول يعقوب كلامه في العدد الاول من الاصحاح الثالث عن خطورة التهافت على ممارسة " التعليم" واستطرد في الاعداد (٢- ١٢) محذرا من عثرات اللسان وهنا في (عد ١٣) يعود إلى مسئولية المعلمين وحاجتهم إلى الحكمة الحقيقية . وقد تناول في هذه الأعداد (13 – 18) :

1- الحكمة الزائفة (عد ١٣- 16)
2- الحكمة الحقيقية (عد ١٧- ١٨)

الحكمة الزائفة (عد ١٣- ١٦)

13مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ بَيْنَكُمْ، فَلْيُرِ أَعْمَالَهُ بِالتَّصَرُّفِ الْحَسَنِ فِي وَدَاعَةِ الْحِكْمَةِ. 14وَلكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. 15لَيْسَتْ هذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ. 16لأَنَّهُ حَيْثُ الْغَيْرَةُ وَالتَّحَزُّبُ، هُنَاكَ التَّشْوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ.

(عد ١٣) :

" من هو حكيم وعالم بينكم" :

يختلف الحكيم عن العالِم في أن العالِم يجمع في عقله معارف ومعلومات دراسات ، أما الحكيم فهو يستخدم معرفته واختباراته في حياته وفي تصرفاته وسلوكياته .

ولعل الرسول يوجه كلامه بصفة خاصة الى المعلمين ومن يريدوا أن يكونوا معلمين بين المؤمنين .

" فلير أعماله بالتصرف الحسن " :

كما طالب الرسول من له ايمان ان يظهر ايمانه بالعمل ، هكذا على من يتصف بالحكمة والمعرفة أن يظهر ذلك في أعماله المتزنة وتصرفاته السليمة .

" في وداعة الحكمة " :

بينما تقود الحكمة البشرية إلى الكبرياء ويؤدى العلم الكاذب الاسم (1 تى 20:6) إلى الانتفاخ (1كو 8 : ١) فإن الحكمة الحقيقية يتصف صاحبها بالوداعة متشبها بالمسيح " المذخر فيه جميع الحكمة والعلم " (كو ٣:٢) وهو الذي قال : " تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب تجدوا الراحة لنفوسكم "(مت ٢٩:١١) .

(عد ١٤) :

" ولكن إن كان لكم غيرة مُرة وتحزب في قلوبكم " :

يذكر الرسول يعقوب هنا رذيلتين طالما عانت وتعاني منهما مجتمعات وقيادات مختلفة وهما :

1- الغيرة : وقد تكون فضيلة اذا تجردت من روح الانانية والتعصب البغيض كما قيل عن فينحاس بن العازار بن هرون" انه غار غيرة الرب حينما تعلق بنو اسرائيل ببعل فغور (عد ص 25) ، وكما قيل عن المسيح" غيرة بيتك أكلتنى " (يو ٧:٢) ، وكما كانت لابفراس نحو كنيسة كولوسى (كو 12:4، 13) وقد تفسد الغيرة بانحرافها تحت تأثير المشاعر وعدم المعرفة كما كانت لدى اليهود (رو ٢:١٠) وقد تجلت في موقف الاربعين شخصا الذين قرروا قتل بولس (أع ١٢:٢٣) .
2- التحزب : وقد وردت بالعهد الجديد سبع مرات مرتبطة بالمنازعات والخصومات والشقاقات . وكان أصل الكلمة في اليونانية يعنى العمل مقابل أجر ، ولكن تطور إلى مفهوم سئ وهو السعى وراء المنفعة والمطامع الشخصية .

" فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق" :

أي لا تفتخروا بادعائكم أنكم تمارسون رسالة التعليم ، فتكذبوا على حق المسيح وتعاليمه لانكم لا تقدمون عمليًا مبادىء المسيحية.

(عد 15) :

CamScanner

" ليست هذه الحكمة نازلة من فوق " :
أى أن الذين يتصفون بالغيرة المُرة والتحزب ، ليست لهم الحكمة الحقيقية التي يمنحها الله مصدر كل عطية صالحة وموهبة تامة من فوق نازلة من عند ابي الانوار" (ص ١٧:١)

" بل هي أرضية" :
أى أنها حسب الاتجاهات والأساليب العالمية ، وهي ليست من الله " لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم " (لو١٦:٨) ، وقد قال السيد المسيح ذلك تعقيبا على تصرف وكيل الظلم .

" نفسانية "
أى بحسب مشاعر الانسان الطبيعي البعيد عن الحياة الروحية المتجددة (يه 19) وتأتي كلمة " نفس "عادة في العهد الجديد عما يتصل بالخليقة الإنسانية والحيوانية ، وهي تتضمن الانفعالات والرغبات ..الخ المرتبطة بالانسان الطبيعى بجسده الحيوانى (انظر كو ١٤:٢) .

" شيطانية " :
أى على مثال حكمة إبليس في خداعه ومكره واحتيال ، اذ أنه يستخدم ذكاءه القاتل ضد أعمال الخير والصلاح وهو يغذي أتباعه بها فتكون لهم حكمة في أعين أنفسهم (ام ٧:٣) " ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم " (أش 5: ٢١) .

CamScanner

(عد ١٦) :
" لأنه حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر رديء" :
نسب الرسول الغيرة المرة والتحزب لأولئك الذين يدعون أنهم حكماء (عد ١٤) . وهنا يؤكد أن هاتين الرذيلتين تؤديا للتشويش " أى حالة "القلقلة" وعدم الاستقرار، والكلمة المترجمة إلى "التشويش" هي الاسم الذي اشتقت منه صفة الرجل المتقلقل ذى الرأيين (ص ١:٨) واللسان الذي ينطق بالبركة واللعنة (ص ٣:٨) .

وقد ذكرت كلمة " القلاقل " مع الحروب والاضطرابات التي تسبق المجيء الثاني للمسيح (لو ٢١:٩) وفي العهد القديم قامت حركة التمرد التي قادها قورح وداثان وابيرام (عد ص ١٦) فكانت لها نتائجها الوخيمة .

وقد حذر الرسول بولس مؤمنى كورنكوس من ذلك " لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام" (١ كو ١٤:٣٣).

CamScanner

الحكمة الحقيقية
(ص 17:3 – 18)

17وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرِّيْبِ وَالرِّيَاءِ. 18وَثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلاَمِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلاَمَ.

في هذين العددين ، يقدم الرسول يعقوب سلسلة من سبع حلقات تتابع في ترتيب معنوى ومنطقى رائج ، طبيعة وملامح الحكمة النازلة من فوق ، والتي تعكس عقلا راجحا لانسان تقبل الحق ، وصار يعيش ويسلك بحسب مبادئه ...

وهذه الخصائص السبع للحكمة الحقيقية تشبه ألوان قوس قزح التي يتكون منها في اتحادها نورا ساطعا بهيًا.

(عد ١٧) :
" وأما الحكمة التى من فوق" :
أي الحكمة السماوية التي يهبها الروح القدس " روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب " (اش ٢:١١).

" فهي أولا طاهرة" :
اولا - أى من جهة الترتيب المنطقي وليس من جهة الزمن ، فهى تعنى " قبل كل شئ" باعتبار أن كلمة طاهرة توصف الحكمة الحقيقية من جهة طبيعتها ، فهي نقية نابعة من قلب عفيف ، وهي مقدسة غير متأثرة بفلسفات العالم الخادعة .

"ثم مسالمة" :
تجعل صاحبها يسعى إلى توطيد أسباب السلام بطريقة إيجابية غير سلبية ، فلا يعمل على إيجاد المنازعات والخصومات .

" مترفقة " :
أو" حليمة " كما في الترجمة الكاثوليكية ، فهي تعامل برفق ورقة وطول أناة وحلم ، فيراعي صاحبها حقوق الآخرين ، ويضع فـــــى اعتباره صعوباتهم ولا يلجأ إلى ادانتهم ولا يكون شعاره هو أن القوة لا تغلبها إلا القوة ولا يفل الحديد الا الحديد . وقد قال الرسول بولس " ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس" (في ٤:٥) .

CamScanner

" مذعنة " :
لم تأت هذه الكلمة الا هنا ، وهي تعني حرفيا من يسهل إقناع صاحبها ، ليس عن سذاجة أو ضعف ، بل استعدادًا للتفاهم ومراجعة موقفه دون تمسك بالصلابة إلا فيما يتصل بالمبادئ السليمة، ، فهو يتصف بالمرونة في النقاش ، والقدرة على كسب خصمه عن موقفه لصالح الحق والفائدة .

وقد كان الرسول بولس مثلا حيا في ذلك ، فقد قال : " فإني إذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الاكثرين فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لاربح الذين تحت الناموس ... صرت للكل كل شئ لاخلص على كل حال قوما " (١ كو ٩: ١٩ – 22) .

" مملوءة رحمة " :
فالرحمة صفة إلهية وهي تغلب الدينونة والحكم ، والإنسان الحكيم حقا يشارك بمشاعره آلام الآخرين وأحزانهم

" وثمارا صالحة" :
فالحكمة الحقيقية لابد ان يكون لها ثمارها العملية ، مثل الايمان الحقيقى العامل ، ومن ثمار الحكمة الحقيقية الأمانة والعدالة وحسن تصريف الأمور ، ومواجهة المشاكل والمواقف الصعبة بالصبر ، والاتزان...

" عديمة الريب " :
جاء عن هذه الفقرة في تفسير JR. V. G.. Tasker .الكلمة اليونانية صعبة ربما تحمل معنى " لا تصنع تمييزا " أو على الارجح فإنها تعنى عدم الانقسام وخاصة في الولاء لله أى بدون ريبة " .

فالخدمة الحقيقية حاسرة غير متغلبة ، وصاحبها يكون واثقًا من نفسه ، لا يتقلب ولا يحابى الوجوه ، ولا يتحيز لهم أو لشئ.

" والرياء " :
" فهى حكمة تتسم بالإخلاص والنزاهة ، ولا تبدو على غير حقيقتها لا تعرف مجاملة ولا خداعًا .

(عد ١٨) :
" وثمر البر يزرع في السلام من الذين يفعلون السلام " :
إن الصلة بين هذه الآية وما سبقها واضحة من خلال تركيز الرسول يعقوب على السلام ، و على تأكيد كون الديانة الحقيقية لابد أن تظهر في الأعمال .

إن الذين يفعلون السلام ، في مجال السلام الذي يصنعونه ، لا بد أنهم يحصدون " قمر البر" ، أى فضائل البر والصلاح .

سابعًا : توجيهات وتحذيرات
(ص ٤:١ – ص 6:5)
معطلات استجابة الصلاة
(ص ٤:١ - ٣)

[1]مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ [2]تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ. [3]تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ.

اختتم الأصحاح الثالث بكلام الرسول يعقوب عن الإسلام باعتباره أعظم ما يمكن به أن نحصل على ثمر البر وهنا ينتقل الى تحذيره من أسباب عدم السلام ، وقيام المنازعات والحروب التي تنتج عن الاطماع والملذات الجسدية ، التي تعطل استجابة الصلاة .

CamScanner

(عد ١) :
" من أين الحروب والخصومات بينكم ؟ " :
يخاطب الرسول يعقوب أناسا معظمهم من اليهود المتنصرين الذين عرفوا فى ماضيهم الغيرة الجامحة والتحزبات والقلاقل والفتن والحروب ولذلك يواجههم الرسول بالسؤال عن مصدر هذه الأمور وعلتها ... وهو يستخدم كلمة الحروب " هنا بمعناها الواسع ، قاصدا بهما المنازعات والانقسامات سواء على مستوى الافراد او الجماعات .

" أليست من هنا لذاتكم المحاربة في اعضاءكم ؟ " :
يعزو الرسول يعقوب قيام الخصومات والمشاجرات بين الناس بعضهم وبعض الى اللذات أي الشهوات والرغبات الداخلية في الانسان مثل الكبرياء والأنانية والطمع وحب السيادة والتسلط إلى غير ذلك مما يتصل بالطبيعة البشرية ، وهذه الملذات تحارب وتتصارع في أعضاء الإنسان ، أي في داخله ، وفي أعماق شخصيته .

(عد ٢):
تشبهون ولستم تمتلكون " تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون ان تنالوا " تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون " :
في هذه السلسلة من الفقرات ، يكشف الرسول يعقوب عن العلاقة بين الشهوات وبين الصراعات والخصومات التي تنشأ عن جموح الرغبات التي بسبب عدم تحقيقها يلجأ أصحابها إلى الاعتداء على الآخرين والدخول في معارك ومواجهات معهم .

- ففى الفقرة الأولى يواجه الذين يشتهون ما لا يخصهم بل يخص الآخرين .
- وفي الفقرة الثانية ذكر أنهم يقتلون و" يحسدون " وقد أثارت كلمة " يقتلون " حيرة كثيرين من المفسرين المفسرين ، ولعل مفهوم القتل هنا هو علي أساس مبدأ المسيحية : " كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس " (1 يو 15:3) فالاحساس بالرغبة في الحصول علي ما يشتهيه الانسان مما لغيره يقوده إلي الحسد والبغضة القاتلة .
- وفي الفقرة الثالثة يصف خصوماتهام ومشاحناتهم وهم لا يمتلكون لأنهم لا يطلبون ذلك بروح الصلاة الحقيقية .

(عد 3) :
" تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديًا لكي تنفقوا في لذاتكم " :
يوضح الرسول يعقوب سر عدم استجابة الله لصلوات كثيرين من الناس ...
فهي صلوات مرفوضة وغير مستجابة :

- لأنها غير مصحوبة بالتوبة الحقيقة ، والرجوع عن الشرور ، وقد قال الرب لبني إسرائيل : " فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم وإن كثرتم الصلاة لا أسمع . أيديكم ملآنة دمًا . اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفوا عن فعل الشر " (أش 15:1 ، 16) .
- لأنها ليست حسب مشيئة الله ، وقد علمنا رب المجد أن نقول في الصلاة الربانية : " لتكن مشيئتك " وقال القديس يوحنا الرسول " وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه إن طلبنا شيئًا حسب مشيئته يسمح لنا" .
- لأنها تتركز علي طلب الماديات :
وقد علمنا الرب يسوع : " فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس . فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلي هذه كلها . لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم " (مت 31:6- 33) .

عثرة الانتقامات

(عن التفسير الحديث للكتاب المقدس / رسالة يعقوب) :
وما يؤسف له أن مثل هذه النزاعات الأليمة كثيرًا ما تُبتلي بها الكنيسة . ولقد كتب الفيلسوف اليهودي سبينوزا (القرن السابع عشر) التي من سماتها المحبة والفرح والسلام وضبط النفس وعمل الخير للجميع لكن كانت تنشب بينهم دائمًا المشاحنات المتسمة بالعداء والحقد . ولا يكاد يمر يوم دون ظهور دلائل كراهيتهم الشديدة

CamScanner

بعضهم لبعض وكأن هذه الأمور البغيضة ، وليست الفضائل التي يتشدقون بها هي أساس ديانتهم . ولا ننكر أنه لابد وأن تنشأ بعض المنازعات إلا أن هذه المنازعات يجب ألا تحول دون تمسكهم بالفضائل والتعاليم المسيحية السامية .

CamScanner

محبة العالم والكبرياء
(ص 4:4 – 6)

4أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزُّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلهِ. 5أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ بَاطِلاً: الرُّوحُ الَّذِي حَلَّ فِينَا يَشْتَاقُ إِلَى الْحَسَدِ؟ 6وَلَكِنَّهُ يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ. لِذلِكَ يَقُولُ:«يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً».

(عد 4) :
" أيها الزناة والزواني " :
لا يقف معني الزنا عند حد ارتكاب الخطية جسديًا ، بل هناك أيضًا الزنا الروحي وهو البعد القلبي عن محبة الله وطاعته .

" أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله " :
محبة العالم أي محبة مادياته واغراءاته من شهوات الجسد وشهوات العيون وتعظم المعيشة .

" فمن أراد أن يكون مُحبًا للعالم فقد صار عدوًا لله " :
إن الانسان الذي يختار محبة العالم ، يضع نفسه في موضع العداوة مع الله .
(عد 5) :
" أم تظنون أن الكتاب يقول باطلا . الروح الذي حل فينا يشتاق الي الحسد " :
يعتبر معظم المفسرين هذه الآية من أعسر الايات فهمًا فى الكتاب المقدس . وتتلخص جوانب الصعوبة في ثلاث نقاط :

1- أن النص المنسوب إلى قول الكتاب :(المقدس) لم يزد حرفا أو صراحة في الأسفار المقدسة ، وإن كانت النسخة المشوهدة العربية المتداولة قد أشارت إلى (تك ٥:٦ ، ٢١:٨ ، عد٢٩:١١ ، تث ٦:٣٢ و ١٥ الخ ، أم ١٠:٣١) .
إلا أن المرجح أن الرسول يعقوب لم يقتبس كلمات حرفية ، بل المعنى والمضمون لتعليم الكتاب المقدس بصفة عامة .
2- أن الروح الذي حل فينا كما يعتبره معظم الشراح هو الروح القدس بينما يرى البعض أنه الروح الانسانية وقد جاء في التفسير الحديث للكتاب المقدس" : وليس من الواضح ما إذا كان يعقوب بقوله "الروح الذي حل فينا " يقصد الروح القدس الذي أعطي للمؤمنين ، أم يقصد روح الله الخلاق أى نسمة الحياة التي نفخها الله في آدم ليبعث فيه الحياة تك ٧:٢) " .
3- أن الكلمة المترجمة الى الحسد" هي في اليونانية " (phthonos) وهي في كل المناسبات التي استخدمت بها في العهد الجديد قد قصد بها رذيلة الحسد التي لا تتفق مع طبيعة الله ولا مع أولاده ، فقد قيلت عن رؤساء اليهود الذين أسلموا المسيح حسدًا (مت 18:27 ، مر 10:15) واستخدمت كسلوك شرير في (رو 29:1 ، غل 21:5 ، في 15:1 ، 1تي 4:6 ، تي 3:3 ، 1 بط 1:2) .

وتتلخص التفسيرات التي جاء بها الشراح في :
1- اعتبار الروح هنا هي الروح الإنسانية ، فيكون المعني أننا بطبيعتنا نميل للجسد .
2- أن الرسول يقدم سؤالاً استنكاريًا لا يقوله الكتاب باطلاً وهو : " هل يثير الروح القدس الساكن في المؤمنين اشتياقًا للحسد ؟ " والاجابة هي طبعًا بالنفي .
3- أن الحسد هنا يقصد به الغيرة الشديدة التي يشعر بها الزوج نحو زوجته التي يري فيها ميلاً إلي آخر . وهذه الغيرة تنسب هنا إلي الروح القدس كما تنسب الصفات البشرية أحيانًا إلي الله فالروح القدس يغار علينا بشدة حينما تميل قلوبنا للعالم بدلاً من تكريسها بكل عواطفها لله .

وقد جاء بتفسير " A New Testament Comment " :
" إن كلمة يشتاق تستعمل دائمًا في العهد الجديد بمعني طيب (في 8:1) وفي الحقيقة أن الكلمة المترجمة إلي " الحسد " تحمل باستمرار في العهد الجديد معني سيئا ولكنها استخدمت عن شعور الغيرة لشخص يحب نحو آخر ينافسه . ويمكن أن نفهم استخدامها عن رغبة الروح القدس أن نكون له بالكلية ... ولعل الرسول يعقوب

CamScanner

كان في ذهنه ما جاء في (تس ١١:٣٢ و ١٩) التي تتحدث في الترجمة السبعينية عن اشتياق محبة الله وغيرته . ولعل صدى الآيات (تك ٣:٦ خر ٥:٢٠، ١٤:٣٤ ، عد ٣٤:٣٥ ٠ أش 8:6 – 16 ، حز ٢٧:٣٦ ، زك ١٤:١ ، 2:8) كان يرن في أذنيه . وقد وجد البعض في مكتشفات القمران "Manual of Discipline " عمود ، 4 سطر ٩ وما بعده ما يتمشى مع ذلك . وقد اقترح البعض أن وراء هذه الاقتباسات كان يوجد ترجوم أو عبارة تفسيرية لما جاء في (تك ٣:٦) . وقد يكون هذا المستوى من التكريس عاليًا بالنسبة لنا فيضيف الرسول قوله :" ولكن الله يعطى نعمة أعظم " .

(عد 6) :
" ولكنه يعطى نعمة أعظم " :
إن الله يهبنا نعمة عظمى نستطيع معها أن نتجاوب معه روحيًا .

" لذلك يقول يقاوم الله المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة" :
اقتبس الرسول هذا النص من (أم ٣٤:5) بحسب الترجمة السبعينية وهو يبين موقف الله من المستكبرين ، وموقفه من المتواضعين

CamScanner

دعوة إلي التوبة (ص 7:4 – 10)

7فَاخْضَعُوا لِلهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ. 8اِقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ. نَقُّوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا الْخُطَاةُ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرَّأْيَيْنِ. 9اكْتَئِبُوا وَنُوحُوا وَابْكُوا. لِيَتَحَوَّلْ ضَحِكُكُمْ إِلَى نَوْحٍ، وَفَرَحُكُمْ إِلَى غَمٍّ. 10اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ.

تتضمن هذه الأعداد مجموعة (سباعية) من مستلزمات التوبة والرجوع الحقيقي إلى الله ، يقدمها الرسول يعقوب في صيغة مطالب " يطالب بها المؤمنين ، لكي يعيشوا بها عمليًا :

1- تسليم المشيئة لله :
وهذا ما عبر عنه الرسول بقوله فاخضعوا لله فلابد أن تبدأ التوبة بتخلى الانسان عن مشيئته الشخصية ، لكي يعيش بحسب ما يريده الله منه ، لأن مشيئات الانسان تميل إلي ما يتعارض مع إرادة الله التي هي بحسب قول الرسول بولس : " لأن هذه هي ارادة الله قداستكم " (١ تس3:4) .

٢- مقاومة إبليس :
يقول الرسول يعقوب " قاوموا إبليس فيهرب منكم " وهذه المقاوم هي حياة الجهاد ضد افكار ابليس واغراءاته ولا يمكننا المقاومة إلا بحمل الاسلحة الروحية الفعالة التى تجعل ابليس يلوذ بالفرار. وهكذا نرى ضعف ابليس أمام قوة عمل الله في ضعفنا .

3- الاقتراب الى الله :
" اقتربوا الى الله فيقترب اليكم " - وهذا الاقتراب لابد أن يكون اقترابًا قلبيًا يقوم على الثقة والمحبة ، ولا يكون اقترابا سطحيًا شكليًا ، كما فعل اليهود بطقوسهم وممارساتهم الظاهرية فوبخهم الرب على لسان إشعياء " فقال السيد لأن هذا الشعب قد اقترب إليّ بفمه وأكرمنى بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني وصارت مخافتهم مني وصية الناس مُعلّمة (أش ١٣:٢٩) (مت 7:15 ، 8) .

ويؤكد الرسول يعقوب مبادلة الله لنا مشاعر محبته لأنه يقترب إلينا حينما نقترب إليه وهو يعلن عدم تباعده عن الناس على مختلف أجناسهم ، وقد قال الرسول بولس للأثينيين في مجمع أريوس باغوس : " لكي يطلبوا الله لعلهم يلمسوني فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيدًا " (أع 27:17) .

4- نقاوة الايدى :
" نقوا أيديكم أيها الخطاة " - والايدى كناية عن الأعمال التي يفعلها الانسان ، فالخاطئ التائب يلزمه أن تتحول أفعاله الى طريق الخير " ليترك الشرير طريقه " (أش 7:55) ووجه الرب نداءه إلى شعبه على لسان إشعياء النبي قائلا : " أيديكم ملآنة دما . اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفوا عن فعل الشر" (أش 15:1 ، 16) .
5- طهارة القلب :
" طهروا قلوبكم يا ذوى الرأيين" فالانسان ذو الرأيين هو الذي يريد أن يجمع في قلبه بين الله والعالم ، وهذا يستحيل تحقيقه كما أوضح السيد المسيح ذلك بقوله: " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الاخر . لا تقدرون أن تخدموا الله والمال " (مت ٢٤:٧) وقد سبق للرسول يعقوب وصفه لذي الرأيين بكونه " متقلقل في جميع طرقه " (ص ٨:١) .

6- حزن التوبة وندامتها :
قال الرسول : " اكتئبوا ونوحوا وابكوا ، ليتحول ضحككم الى نوح وفرحكم إلى غم " - وهذه مشاعر الحزن الذي هو حسب مشيئة الله الذي ينشي توبة لخلاص بلا ندامة (٢ كو ١٠:٧) .
والكلمة اليونانية المترجمة إلى اكتئبوا لا تعني كتاب اليأس ، ولكنها تحمل معنى " معاناة الشدائد" وقد وردت في صيغة الاسم بهذه الرسالة (١:٥) حيث ترجمت إلى" شقاوة " " ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة ، ووردت كصفة وترجمت الي " شقي " في قول الرسول بولس " ويحي أنا الإنسان الشقي" (رو ٢٤:٧)

CamScanner

وفي قول الرب لملاك كنيسة اللاودكيين " ولست تعلم أنك أنت الشقي " (رو ٣ : ١٧) هذا ، ، وفي الترجمة اليسوعية وردت كلمة " ولولوا " بدلاً من " اكتئبوا " .

والرسول يعقوب لا يطالب التائبين أن يعيشوا في هم وغم بدون رجاء وفرح ، وإنما يدعو الى شعور الأسف والندم الذي يتحول بالتوبة إلى فرح وتعزية (مت ٥:٤) .

وأما عن الضحك فقد قصد الرسول ضحك المستهزئين المستهينين بالخطية (جا 6:7 ، بن سيراخ 14:27) الذين خاطبهم يسوع: " ويل لكم أيها الضاحكون الآن لأنكم ستحزنون وتبكون" (لو ٦: ٢٥) .

7- الاتضاع أمام الرب :
" اتضعوا قدام الرب فيرفعكم " - وهذا يتفق مع وصية الرسول بطرس " وتسربلوا بالتواضع لان الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه " (1بط 5:5 ، 6) .

CamScanner

خطية الادانة (ص ٤:١١ - ١٢)

11لاَ يَذُمَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ. الَّذِي يَذُمُّ أَخَاهُ وَيَدِينُ أَخَاهُ يَذُمُّ النَّامُوسَ وَيَدِينُ النَّامُوسَ. وَإِنْ كُنْتَ تَدِينُ النَّامُوسَ، فَلَسْتَ عَامِلاً بِالنَّامُوسِ، بَلْ دَيَّانًا لَهُ. 12وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ. فَمَنْ أَنْتَ يَا مَنْ تَدِينُ غَيْرَكَ؟

يتصل كلام الرسول يعقوب هنا بما سبق أن قاله عن خطايا اللسان وبما قاله أيضا عن فضيلة الاتضاع لأن الإدانة وذم الآخرين تدخل في نطاق خطايا الكلام و خطية الكبرياء.

(عد ١١) :
" لا يذم بعضكم بعضا أيها الاخوة " :
كلمة "يذم " هي في اليونانية وقد ترجمت إلى يفترون في (1 بط ٢:١٢ ، ٢ بط 16:3) وهكذا فإن خطية الادانة تنطوي تحت أكثر من تعبير أو كلمة :

1- فهى " المذمة " أي الكلام بما يقدح ويطعن في الآخرين . وتعود بنا هذه الكلمة إلى الجواسيس الذين اشاعوا قديمًا المذمة الرديئة على أرض كنعان ، فكانت نتيجتها تذمر الشعب وهلاكهم في البرية دون دخولهم كنعان (عد ١٣:٢٢ ، 36:14 و 37) .
   - وقد قال الحكيم :" مشيع المذمة هو جاهل " (أم 18:10) .
   - وأبدى الرسول بولس مخاوفه من وجود : خصومات ومحاسدات وسخطات وتحزبات ومذمات ونميمات وتكبرات وتشويشات في كنيسة كورنثوس (٢ كو ١٢:٢٠) .
   - وحث الرسول بطرس المؤمنين أن يطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة " (ربط ٢:١) .
2- وهي " الافتراء وقد وضعها الرسول بولس في قائمة : " الحسد والخصام والظنون الردية " (1 تى ٦:٤) وهي تنتج عن تعاليم ومعتقدات خاطئة، كما كان يحدث بسبب أكل ما ذبح للاوثان وفي ذلك الصدد قال الرسول بولس : لا يذدر من يأكل بمن لا يأكل ولا يدن من لا يأكل من يأكل . لان الله قبله . من أنت الذي تدين عبد غيرك هو لمولاه يثبت أو يسقط .. وأما أنت فلماذا تدين أخاك أو انت أيضًا لماذا تزدرى بأخيك . لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسى المسيح " (رو ١٤:٣ - ١٠) .
3- وهي الاغتياب " أى الخطية التي سقطت فيها مريم وهرون حينما تكلمنا على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها (عد ص ١٢) وقد قال المرنم : " الذي يغتاب صاحبه سرًا هذا أقطعه " (مز 5:101) .

" الذي يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس " :
يرى معظم الشراح أن الرسول يعقوب قد قصد بالناموس هنا ناموس العهد القديم الذي دعا إلى محبة القريب والبعد عن الوشاية " لا تسع فى الوشاية بين شعبك بل تحب قريبك كنفسك " (لا ١٩:١٦).

ويرى البعض أن الناموس المقصود به هنا هو ناموس المسيح أو "الناموس الملوكي " (يع ٢:٨) أو "الناموس الكامل ناموس الحرية " (يع 25:1) وقد جاء في " الكنز الجليل /٨" : " اى ناموس المسيح، ناموس الحرية (ص ١:٢٥) الذي به حُرر المؤمنون من العبودية للفروض اليهودية ، والذين آمنوا بالمسيح من اليهود اختلفوا في ما بينهم كثيرا في شأن حفظ السنن الموسوية من الأعياد والسبوت والختان والتمييز بين الاطعمة . فالذين ذهبوا إلى تكليف المؤمنين بحفظ تلك الفرائض مالوا الى ذم الذين لم يقولوا بتكليفهم بها ونشأ عن هذا الاختلاف خصومات وأحزاب في الكنيسة (1 كو ١٠:١٩ - ٣٢ ، كو ٢:١٦ – ١٨) وبذلك الذم يذمون المسيح الذي رفع عن أعناق المسيحيين نير العبودية للسنن الموسوية ويدينون الناموس الجديد الذي هو روحى سنَّة المسيح بدل الناموس الرمزي " .

" وإن كنت تدين الناموس فلست عاملا بالناموس بل ديانًا له " :

CamScanner

لان الانسان الذي ينقد ويحكم ويدين ، يخالف وصايا الله ، وهو بذلك يمتهن ناموس الله ولا يعترف بضرورة الخضوع لأحكامه . وكأنه يضع نفسه وضع الديان القاضي ، بالرغم من عدم صلاحيته وهكذا يتحول مثل هذا الإنسان من طاعة الناموس الى ادانة الناموس.

وبهذا المفهوم تكون المسيحية الحقيقية هي تلك التي تتجلى في حياة الطاعة لوصايا الرب وتعاليمه المقدسة، واحترام كلمته عمليًا وسلوكيًا .

(عد ١٢) :
" واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك " :
قال الله لموسى قديمًا : " أنا أنا هو وليس إله معى ، أنا أميت وأحيي . سحقت وإنى اشفى وليس من يدي مخلص " (تث ٣٢:٣٩) .
فالله وحده هو المشرع شريعة الحق والبقاء ، التي لهـا وحدها صفة الثبات والسمو والرفعة ، والعدل والأمانة بصورة كاملة ومطلقة .
ولا ينفي هذا القول لزوم الشرائع البشرية والقوانين الوضعية لتنظيم علاقات البشر وأنظمتهم السياسية والاجتماعية . إلا أن هذه الشرائع والنظم والقوانين قابلة دائما للتغيير والاستبدال وليس لها صفة الدوام .

" فمن أنت يا من تدين غيرك" :
تحمل صيغة هذا السؤال معنى العجز والقصور وعدم الاهلية والشرعية فالانسان ليس من حقه أن يتطاول على حق الله في الحكم والدينونة :

- لا تدينوا لكي لا تدانوا . لأنكم بالدينونة التي بها تدين تدانون . وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم " (مت ٧:١)
- " لذلك أنت بلا عذر ايها الانسان كل من يدين لأنك في ما تدين غيرك تحكم على نفسك . لانك انت الذي تدين تفعل تلك الأمور عينها (رو 2:1) .

الحياة الأرضية غير مضمونة
(ص ٤ : ١٣ - ١٦)

13هَلُمَّ الآنَ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ:«نَذْهَبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا إِلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ أَوْ تِلْكَ، وَهُنَاكَ نَصْرِفُ سَنَةً وَاحِدَةً وَنَتَّجِرُ وَنَرْبَحُ». 14أَنْتُمُ الَّذِينَ لاَ تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ. 15عِوَضَ أَنْ تَقُولُوا:«إِنْ شَاءَ الرَّبُّ وَعِشْنَا نَفْعَلُ هذَا أَوْ ذَاكَ». 16وَأَمَّا الآنَ فَإِنَّكُمْ تَفْتَخِرُونَ فِي تَعَظْمُكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هذَا رَدِيءٌ.

في هذه الأعداد يوجه الرسول يعقوب توبيخًا صارمًا مصحوب بالتحذير للذين يخططون لحياتهم المادية متجاهلين الاتكال على الله الذى يهيمن على كل الأمور ، متناسين تعرض الإنسان للموت في أى وقت.

(عد ١٣) :
" هلم الان " :
يخاطب الرسول يعقوب التجار بهذه العبارة التى كانت شائعة بين الاوساط المختلفة ولكنها لم ترد في العهد الجديد الا هنا ، وفي (ص 5:1) .

" أيها القائلون نذهب اليوم أو غدا الى هذه المدينة أو تلك " :
لم يذكر أسماء هؤلاء التجار ، إلا أن كلمة " القائلون " ربما توحى بأنهم لم يكونوا خارج المجتمع الكنسي بل من اليهود المتنصرين .

ولم يذكر ايضا اسمًا لمدينة معينة ، والأرجح أنها كانت من المدن البعيدة المشهورة بنشاطها التجاري .

" وهناك نصرف سنة واحدة ونتجر ونربح " :

CamScanner

وضع هؤلاء التجار خطتهم بتفاصيلها التالية :

- الموعد : اليوم أو غدًا .
- المكان : هذه المدينة أو تلك .
- زمان العمل : سنة واحدة .
- الهدف : نتجر ونربح .

ومن الواضح أن الرسول يعقوب لا يعترض على النشاط والسعي على فى العمل ، ولكنه يرفض أن يقوم الإنسان بالتخطيط لحياته معتمدًا على ذاته وحده ، مركزًا على الأهداف المادية وحدها ، دون مراعاة لسيادة الله على كل أمورنا ، ودون اعتبار لقصر الحياة الزمنية .

CamScanner

(عد ١٤) :
" انتم الذين لا تعرفون أمر الغد " :
هذا القول يوافق قول الحكيم " لا تفتخر بالغد لانك لا تعلم ماذا يلده يوم (ام ٢٧: ١) وما جاء في (مز ٩٠ : ٥ ، 6) عن الانســـــــــان : " بالغداة كعشب يزول .. بالغداة يزهر فيزول " .

" لأنه ما هي حياتكم إنها بخار يظهر قليلا ثم يضمحل " :
تشبيه حياة الانسان (أو الانسان نفسه كما في الحاشية) بالبخار تعبير عن سرعة زوال ونهاية عمر الإنسان على الأرض . فالبخار يظهر وسرعان ما يختفي عن الأنظار - وقد وردت بالاسفار المقدسة تشبيهات كثيرة مماثلة منها :

- " اذكر أن حياتي هي ريح " (ايوب ٧:٧)
- " لأن أيامنا على الأرض ظل " (ايوب ٩:٨)
- " هوذا جعلت أيامى أشبارا و عمرى كلا شئ . إنما نفخة كل انسان قد جعل سلاه إنما كخيال يتمشى الإنسان .. انما كل انسان نفخة " (مز 5:39 و 6 و 11) .
- " لأن ايامى قد فنيت في دخان " (مز ١٠٢:٣)
- " لان كل جسد كعشب وكل مجد الانسان كزهر عشب ، العشب يبس وزهره سقط " (1 بط ١:٢٤)

(عد ١٥)
" عوض أن تقولوا إن شاء الرب وعشنا نفعل هذا أو ذاك " :
بهذا القول " إن شاء الرب وعشنا " ، نعترف أن الله يسود سيادة مطلقة على الحياة وكان الرسول بولس يستخدمها في مناسبات كثيرة :

- " ولكن سأرجع اليكم أيضًا إن شاء الله " (أع ١٨:٢١) .
- " متضرعًا دائما في صلواتي عسى الآن أن يتيسر لي مرة بمشيئة اللـه أن آتى اليكم " (رو ١:١٠)
- " ولكنى سآتي اليكم سريعًا إن شاء الرب " (١ كو ١:١٩)
- " لأنى أرجو أن أمكث عندكم زمانا إن أذن الرب " (1 كو ١٦:٧)
- " على أني أرجو في الرب يسوع ان ارسل اليكم سريعا تيموثاوس " (فى ٢:١٩) .

(عد ١٦) :
" وأما الآن فإنكم تفتخرون في تعظمكم " :
يعتبر الرسول يعقوب هذا الموقف من الذين يخططون لأنفسهم دون تسليم للرب نوعًا من " تعظم المعيشة" (1 يو ٢:١٦) ولا شك أنهم يُحسبون في قائمة " المتعظمين المستكبرين" (٢ تى ٣:٢) لأنهم يتصرفون وكأن الله لا وجود له ، وهم يفتخرون باطلا ، بينما ينبغي أن لا يفتخر كل ذى جسد أمام الله (١ كو ١:٢٩).

CamScanner

" كل افتخار مثل هذا ردىء " :
إن مثل هذا الافتخار هو افتخار خادع وزائف ، وكما قال الرسول بولس للكورنثيين " ليس افتخاركم حسنا " (1 كو 1:5) هذا افتخارهم ردئ .

ويقول العارفون باللغة اليونانية أن الكلمة المترجمة إلى افتخار مشتقاتها تحمل فكرة أن هؤلاء الناس يجولون في عالم غير حقيقى من (المضاربات التجارية) ويفتخرون بما يفكرون أنهم وجدوه هناك .

CamScanner

خطية من يعرف حسنا ولا يعمل (ص ٤ : ١٧)

فَمَنْ يَعرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلاَ يَعْمَلُ فَذلِكَ خَطِيةٌ لَهُ

تعتبر هذه العبارة قاعدة تجمع باختصار خلاصة مبادئ الحياة المسيحية العملية ، التي تقوم على الإيجابية الحقيقية في عمل الخير الذي يعرفه المسيحى بضميره المستنير بالروح القدس .

فالمسيحية الحقيقية ليست هي فقط في تجنب فعل الشر وكسر الوصايا المنهى عنها ، بل هي أيضا في الإسراع في عمل كل ما هو خير وصالح .

وهكذا يتسم نطاق الخطية ليشمل المواقف السلبية بالنسبة لعمل الخير، بجانب كسر الوصايا الخاصة بعدم ارتكاب ما هو شر .

وبذلك يعيش المسيحي الحقيقى كانسان لا يحافظ على نفسه من السقوط في التعديات فقط ، بل كانت تدفعه روح المحبة والايجابية والاحساس بالمسئولية نحو الآخرين فيعمل ما يفرضه عليه ضميره من عمل حسن ، حتى ولو لم تكن هناك وصية صريحة خاصة بذلك .

ولم يعتبر الرسول يعقوب عدم عمل مثل هذا الخير ، مجرد تقصير أو اهمال، أو تكاسل ، بل خطية .

هل كان قول الرسول يعقوب مثلاً ؟
يميل كثيرون من الشراح إلى القول بأن هذه العبارة كانت مثلاً شائعًا في الأوساط المسيحية ، وذلك استنادا الى تغيير صيغة الضمير الغائب إلي المفرد في هذه العبارة بدلا من المخاطب الجمع فيما قبلها.

ولا يعنى هذا أن قول الرسول يعقوب هنا ليس له جذوره في تعليم كلمة الله بل بالعكس ، فإنه يستند أساسًا إلى تعليم العهد القديم وتعاليم السيد المسيح وأقوال الرسول بولس كما نرى ذلك فيما يلى :

في العهد القديم :
جاء فى (أم ٣:٢٧ ، ٢٨) : " لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله . لا تقل لصاحبك اذهب وعُد فأعطيك غدًا وموجود عندك " .

في تعليم السيد المسيح :
عن (R. V. G. Tasker) نقتبس ما يلي :
إن تعليم الرسول يعقوب في هذه المسالة يتمشى كثيرا جدا مع تعليم يسوع الذي تضمنته الكثير من أمثاله ، حيث يتركز التأكيد على الخطأ ليس في ارتكاب عمل خاطيء بقدر ما يتمثل هذا الخطأ في عدم فعل الخير

- ففي مثل الوزنات (مت ٢٥:١٤ – 30) أدان السيد بشدة العبد الذي أخذ وزنة واحدة ، ليس لأنه ارتكب خطأ معين بل لأنه اخفى وزنته الثمينة في الأرض معتبرا إياها عديمة القيمة ، بينما كانت في الحقيقة شيئًا هامًا يعود بالفائدة ، أنه لم يستخدما في غرض شرير ولكنه لم يعمل بها شيئا نافعًا .
- وفي مثل السامري الصالح (لو ص ١٠) استنكر السيد المسيح موقفي الكاهن واللاوى ، ليس لأنهما كسرا وصية معينة ، بل لأنهما لم يستجيبوا لنداء خدمة انسانية . إنهما لم يتعديا على وصية من وصايا المناموس ولكنهم أضاعوا فرصة القيام بعمل رحمة لانسان كان في حاجة لذلك .
- وفى مثل الغنى ولعازر (لو ص ١٦) وجد الأول نفسه في عذاب لهيب بعد الموت لا لكونه كان غنيا، ولكن لأنه استسلم لما يستهوى الأغنياء وهو أن يحجب نفسه عن التعامل مع الذين يراهم في مستوى أدنى من مستواه . ونتيجة لذلك ، فإنه فشل في انتهاز فرصة الخدمة لذاك الذي كان مطروحًا عند باب قصره . فأقام هوة بين لعازر وبينه وهذه الهوة امتد بقاؤها بعد افتراقهما بالموت .
- ولا ينبغي أن ننسى في هذه المناسبة مثل الدينونة الأخيرة التي يحتويه التعليم الرئيسى ليسوع كما جاء في بشارة متى ففيه تصوير لكل أمم العالم تقف أمام العرش الديان العظيم الذي يتقدم ليفصل هذه الأمم إلى مجموعتين متميزتين ، كما يميز الراعي الخراف عن الجداء وهنا لا يفصل شيء بين من ارتكبوا أفعال

CamScanner

خاطئة معينة أطلقت عليها أسماء محددة ، وبين أولئك الذين تجنبوا هذه الأفعال ، ولكن ما ميز بين الفريقين هو ما قام به اولئك من أعمال رحمة لإخوانهم وهم بذلك قدموا خدمتهم دون شعور منهم لسيدهم، وبين الذين فشلوا في القيام بمثل ذلك وفي هذا المثل لم ترد إشارة إلى ارتكاب خطايا. ولكن الخطايا المستترة هي المذكورة .

إن السؤال الحيوي الوحيد ، كما يقول الرب ، الذي سيقدم يوم تنكشف أسرار القلوب ، وجميع الأعمال البشرية، و توزن بالميزان الكلمات والدوافع، هو هذا السؤال : " هل أظهرتم في رحلة حياتكم على الأرض محبة لاخوتي الصغار ، أم كنتم منغلقين على ذواتكم مشغولين بمصالحكم الخاصة ، ساعين إلى تحقيق مطامعكم ، دون نظر لاحتياجات الآخرين ، فلم تلاحظوا الفرص التي كان يمكنكم فيها عمل الخير ؟ ولن تجدى التوسلات أو التماس الأعذار .. لأنه يوجد بينكم دائمًا اخوة المسيح " بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا " (مت 45:25) .

في تعليم الرسول بولس :
اعتبر الرسول بولس الارتياب فيما يختص بتناول الطعام ضعف ايمان وأضاف تعقيبا على ذلك قوله : " وكل ما ليس منه وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية " (رو ١٤:٢٣) .

وهنا نجد توافقا في التعليم بين الرسولين بولس ويعقوب في اعتبار الخطية ، لا مجرد الامتناع عن ارتكاب المعاصي فحسب، بل يمتد مجالها ليشمل مواقف الارتياب وعدم الإيجابية في فعل ما هو حسن .

مستقبل شراء الظلم (ص 5:1 – 6)

1هَلُمَّ الآنَ أَيُّهَا الأَغْنِيَاءُ، ابْكُوا مُوَلْوِلِينَ عَلَى شَقَاوَتِكُمُ الْقَادِمَةِ. 2غِنَاكُمْ قَدْ تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثُّ. 3ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ لُحُومَكُمْ كَنَارٍ! قَدْ كَنَزْتُمْ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ. 4هُوَذَا أُجْرَةُ الْفَعَلَةِ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمُ، الْمَبْخُوسَةُ مِنْكُمْ تَصْرُخُ، وَصِيَاحُ الْحَصَّادِينَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أُذُنَيْ رَبِّ الْجُنُودِ. 5قَدْ تَرَفَّهْتُمْ عَلَى الأَرْضِ، وَتَنَعَّمْتُمْ وَرَبَّيْتُمْ قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي يَوْمِ الذَّبْحِ. 6حَكَمْتُمْ عَلَى الْبَارِّ. قَتَلْتُمُوهُ. لاَ يُقَاوِمُكُمْ!

يقدم الرسول يعقوب في هذه الأعداد ، إنذارًا شديد اللهجة للأغنياءالذين كونوا ثرواتهم بطريق الظلم والاستغلال . ومما ذكره في (ص ١٠:١) نستنتج أنه كان بين قراء رسالته أغنياء . ومن بين هؤلاء كان بعضهم قد أساء التصرف طمعا في الثروة ، وقادهم حبهم للمال الى ارتكاب مظالم لابد أن تقع عليهم دينونة فِعلها .

والرسول يعقوب هنا ، كما في كل المواضع الكتابية لا يندد بالغنى في ذاته ، بل في الانحرافات التي يتعرض لها عادة ضحايا محبة المال . وقد قال رب المجد " ولكن ويل لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتم عزاءكم " (لو ٢٤:٦) أي أنهم استوفوا خيراتهم على الأرض (لو ٢٥:١٦) . ولم يعد لهم مكافأة في الأبدية .

ويمكن تقسيم هذا الفصل - زمنيا - إلى ثلاثة إلى ثلاثة أقسام :
1. (عد 1) مستقبلاً : الشقاوة القادمة على الأغنياء.
2. (عد 2، 3) حاضرًا : الحصاد الأليم لكنوز العالم
3. (عد ٤-٦) ماضيا : الخطايا السابقة التي جلبت الدينونة

ويحسن بنا أن نبدأ بما جاء مشيرا الى الماضي ، ومنه إلى الحاضر ثم إلى ما يرتبط بالمستقبل .

أولاً: الخطايا السابقة التي جلبت الدينونة (عد ٤ - ٦) :

CamScanner

(عد ٤) :
" هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة منكم تصرخ " :
لجأ هؤلاء الاغنياء الى اسلوب القسوة واغتصاب حق الأجير ، فلم يعطوهم الأجور المناسبة ، مخالفين وصية الرب : " لا تظلم أجيرا مسكينًا وفقيرًا من اخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في أبوابك . في يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس لأنه فقير وإليها حامل نفسه لئلا يصرخ عليك الى الرب فتكون عليك خطية " (تث ١٤:٢٤ ، 15) .

" وصياح الحصادين قد دخل الى أذني رب الجنود " :
هذا تعبير عن استماع الله لأنّات المظلومين ، كما قال لقايين: " صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض " (تك ١٠:٤) وكما قيل : " وتنهد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا فصعد صراخهم الى الله من العبودية " (خر ٢٣:٢) . وكما قيل في حبقوق " لأن الحجر يصرخ الحائط " اشارة الى بناء تلك البيوت بالظلم (١١:٢).

(عد 5) :
" قد ترفهتم علي الارض وتنعمتم وربيتم قلوبكم كما في يوم الذبح " :
عاش هؤلاء الأغنياء حياة الترف والاستمتاع بالملذات الجسدية على حساب المظلومين من أجرائهم (انظر عا 4:6 – 6) وفى الفقرة " ربيتم قلوبكم كما في يوم الذبح " اشارة الى العجول والضأن التي تسمن حتى يوم ذبحها والتسمين هنا ينسب للقلوب التي يموت فيها الإحساس والشعور أما يوم الذبح فهو يوم توقيع الدينونة سواء كانت زمنية أو أبدية .

(عد ٦) :
" حكمتم على البار قتلتموه . لا يقاومكم " :
لعل المقصود بالسبب هنا صفة عامة للأبرياء الذين تعرضوا لظلم وقسوة الاغنياء فقتلوهم دون مقاومة .
واعتقد البعض أن المقصود بالبار هنا شخص المسيح الذي امتد ذنب قتلة إلى أبناء الأمة اليهودية .

ورأى آخرون في هذه الفقرة نبوة الى قتل الرسول يعقوب نفسه بأيدي اليهود ، وكان الرسول معروفا لدى الجميع بلقب " البار " .

ثانيًا : الحصاد الأليم لكنوز العالم (عد 2، 3) :
" غناكم قد تهرأ " :
يشير الفعل هنا الى الحنطة والمحاصيل التي تكدست بها مخازن وقد تعرضت للفساد ، وأصبحت بلا قيمة

" وثيابكم قد أكلها العث " :
كان الاغنياء يتميزون بارتداء البز والارجوان (لو ١٩:١٦) وها هي قد وقد فتك بها العث، والكلمة اليونانية المترجمة الى " العث " تشبه كثيرا الكلمة العربية " سوس" .

(عد ٣) :
" ذهبكم وفضتكم قد صدئا " :
مع أن ن الذهب لا يصدأ ، لكن لونه يعتم ، وقد نسب اليه الصدأ الذي يخص المعادن دون الأخرى اشارة إلى عدم بقائه لأصحابه من الأغنياء .
" وصدأهما يكون شهادة عليكم " :
شهادة على أنانيتكم وإساءة تعاملكم مع الفقراء المحتاجين .

" ويأكل لحومكم كنار" :
أي يصير رمزا لدينونة الله التي تكون كما بنار . ى

CamScanner

" قد كنزتم في الأيام الأخيرة" :
الأيام الأخيرة التي تسبق وقوع الدينونة

ثالثًا : الشقاوة القادمة علي الأغنياء (عد 1) :
(عد 1) :
" هلم الآن ايها الاغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة " :
يرى كثيرون من الشراح أن الرسول يعقوب ينذر الأغنياء بما كـــان عتيدا أن يحل عند خراب أورشليم الذي تم سنة ٧٠م باعتبار أن ذلك كان مبتدأ الأوجاع التي ستكتمل إلى ذروتها عند المجيء الثاني للرب .

CamScanner

ثامنا : تطلعات وتوجيهات
(ص 7:5 – 20)
انتظار مجيء الرب (ص 7:5 – 9)

7فَتَأَنَّوْا أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلاَّحُ يَنْتَظِرُ ثَمَرَ الأَرْضِ النَّمِينَ، مُتَأَنِّيًا عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. 8فَتَأَنَّوْا أَنْتُمْ وَثَبِّتُوا قُلُوبَكُمْ، لأَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدِ اقْتَرَبَ. 9لاَ يَئِنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَيُّهَا الإِخْوَةُ لِئَلاَّ تُدَانُوا. هُوَذَا الدَّيَّانُ وَاقِفٌ قُدَّامَ الْبَابِ.

بعد أن وجه الرسول يعقوب توبيخ انذاراته للأغنياء خاطب الاخوة المؤمنين المظلومين مشجعًا إياهم على التحلي بالصبر وطول الأناة على رجاء مجيء الرب الذي اقترب ، وهو في مجيئه يكافئ المؤمنين ، ويجازى الاشرار عن شرورهم وأعمال ظلمهم .

(عد 7) :
فتأنوا أيها الأخوة الى مجيء الرب " :
يطالب الرسول قراء بدول الاناة ، وهي فضيلة تنسب الى الله ذاته (رو ٢:٤) وينبغي أن يتصف بها المؤمن كإحدى ثمار الروح القدس (غلا 5 :٢٢) وهي تقوم على أساس الرجاء بمجيء الرب " منتظرين الرجاء المبارك . وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تى ٢:١٣)

أما عن مجيء الرب ان الرسول يعقوب استخدم هنا الكلمة اليونانية " باروسيا " وقد استخدمها السيد المسيح عن مجيئه الثانى (مت ٣:٢٤ و ٢٧ و ٣٧ و ٣٩) كما وردت في كتابات بولس الرسول بنفس المعنى (1تس 19:2 ، 13:3 ، 15:4 ، 23:5 ، 2تس 1:2 و 8) وكذلك في (٢ بط ١:١٦ ٤:٣٠ و ١٢) وفي (1 يو ٢:٢٨) .

وإن كان الرسول يعقوب ، قد قصد فعلا المجيء الثاني للدينونة فإن هذا لا يجعلنا نغفل ما يقصد به بمجيء الرب في صور وأحداث مؤقتة تشير وتلفت الاذهان الى المجيء الثاني الأخير :

- فقد قال السيد المسيح مرة لتلاميذه : " الحق أقول لكم إن من القيام هنا قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته " (مت ١٦:٢٨) . ويرجح معظم المفسرين أن هذا قد تم بإعلان مجد المسيح في تجليه على الجبل في حضور بطرس ويعقوب ويوحنا ، ويؤيدون هذا الرأي بقول الرسول بطرس : إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته . اذ كنا معه في الجبل المقدس" (2 بط ١:١٦- 18) .
- وكان المسيحيون العبرانيون الأوائل يعتبرون مجيء المسيح قد تم بصفة عربون لمجيئه الثاني الأخير ، فى خراب أورشليم سنة ٧٠م
- وهناك من اعتبروا كلام المسيح لتلاميذه قد تم بحلول الروح القدس ، يوم الخمسين وقيام كنيسة المسيح التي تعلن قوته ومجده .
- ويمكن أن نرى في تدخل العناية الإلهية في أوقات الشدائد والأزمات الصعبة ، بما يعلن قوة عمل المسيح في كنيسته ، صورًا مصغرة تلفت أنظارنا ، وتقود انتظارنا إلى ذلك المجيء الثاني المخوف المملوء مجدًا.

" هوذا الفلاح ينتظر ثمر الارض الثمين متأنيًا عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر " :
يقدم الرسول يعقوب تشبيها ومثلا للتأني على رجاء ، كما في انتظار فلاح للمطر المبكر والمتأخر الذي تعتمد عليه المحاصيل الزراعية في الأرض المقدسة . وقد تعود سكان تلك الأرض أن ينتظروا سقوط المطر المبكر في الخريف ، وهو ضروري لنمو البذار ، وأن ينتظروا سقوط المطر المتأخر في الربيع ، وهو أيضًا لازم نضج المحاصيل التي اقترب موعد حصادها .

(عد ٨) :
" فتأنوا انتم وثبتوا قلوبكم" :

CamScanner

كما يتأنى الفلاح منتظرًا نزول المطر هكذا ينبغي أن ينتظر أولئك المظلومين من الأغنياء ، وأن يتأنوا بقلوب ثابتة بالايمان والرجاء .

" لأن مجيء الرب قد اقترب " :
منذ العصر الرسولى ، كان اعتبار المؤمنين لمجيء الرب انه قريب ، واضعين أيضا في الاعتبار أن يومًا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد (٢ بط ٨:٣) . وهكذا يظل المجيء الثاني رجاءً قائما في وجدان الكنيسة بصفة دائمة ، بما يوقظ روح الاستعداد بلا انقطاع .

ولا يفوتنا ما هو معروف عن عدم معرفة أحد تلك الساعة التي جعلها الآب في سلطانه (أع١:٧) ، وأن المجيء الثاني سيكون بحسب التدبير الإلهي ، بعد أن يكون جسد الكنيسة قد ضم جميع أعضائه من المختارين (انظر رؤ ٦: ١١) .

(عد ١٩):
" لا يئن بعضكم على بعض أيها الإخوة لئلا تدانوا "
المقصود بالانين هنا الشكوى والتذمر ، والرسول يعقوب يدعو المؤمنين إلى تجنب هذا الموقف من المظلومين، لأنه اعتبر ذلك تناقض مع حياة الصبر وطول الأناة ، وسقوطًا في خطية الإدانة ، التي حذرنا منها رب المجد بقوله : " لا تدينوا لكي لا تدانوا " (مت ١:٧)

CamScanner

" هوذا الديان واقف قدام الباب " :
أى أن الله صاحب الحق في الدينونة ومحاسبة كل انسان بحسب أعماله يراقب عن قرب جميع أعمال الناس، مجازى كل واحد عن عدالة مطلقة ، وبدون محاباة .

أما عن التعبير واقف قدام الباب فله ما يشابهه فى (رؤ ٣:٢٠) " هأنذا واقف على الباب وأقرع " ، وفي (مت ٢٤:٣٣) " متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب " .

CamScanner

مثال من صبر ايوب (ص ٥:١٠ - ١١)

10خُذُوا يَا إِخْوَتِي مِثَالاً لاحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالأَنَاةِ: الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. 11هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ.

يشجع الرسول يعقوب المؤمنين على احتمال المشقات بصبر وطول أناه مقدما لهم أمثلة لذلك في الأنبياء بصفة عامة وفى أيوب بصفة خاصة.

وهو بذلك يؤكد مبدأ هامًا وهو أن الآلام والضيقات والشدائد كما يظن البعض، دليلاً على غضب الله ، وعدم رضاه . فقد سمح الرب لاتقيائه بوقوع المشقات عليهم ، كما حدث بالنسبة للأنبياء عامة وأيوب خاصة .

وكانت مشكلة الآلام بالنسبة للأبرار ، بينما يتمتع الاشرار باليسر والنجاح ، هي التي حيرت فكر أساف الذي قال " أما أنا فكادت تزل قدماى . لولا قليل لزلقت خطواتى . لأني غرت من المتكبرين إذ رأيت سلامة الأشرار.... " (مز ٧٣) .

والرسول يعقوب هنا ، اذ يقدم المثال المشجع على احتمال احتمال الآلام، يذكر " عاقبة الرب " ، أى النهاية الطيبة للصبر على المشقات .

(عد ١٠) :
خذوا يا إخوتي مثالا لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء، الذين تكلموا باسم الرب " :
وجه الرسول يعقوب رسالته إلى المؤمنين من يهود الشتات (١:١) وكان هؤلاء ملمين الماما كافيًا بتاريخ أنبياء العهد القديم وما لاقوه من اضطهادات ، كما قال القديس استفانوس : " أى الأنبياء لم يضطهد آباؤكم". وكما جاء عنهم في (عب ١١:٣٥ – 38) " .. وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل. وآخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود ايضا وحبس . رُجموا نُشروا . جربوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين . وهم لم يكن العالم مستحقا لهم . تائهين فى براري و جبال ومغاير وشقوق الأرض .

- ومن أمثلة هؤلاء ، كان موسى النبي ، الذي تحمل أعباء قيادة شعبه في أقسى الظروف أربعين سنة ، تعرض خلالها مرات عديدة للتذمر والشكوى والاتهامات الباطلة
- وكذلك تعرض اشعياء النبى للاضطهاد من منسى الملك ، ويذكر التقليد اليهودى انه مات منشورا بمنشار من خشب .
- وأما عن ارميا النبي فقد قاسي الكثير من الإهانات والتعذيب منها أن الكاهن فشحور ضربه وقيده في المقطرة (ار ٢٠:١ -٣) كما ضربه الرؤساء وألقوه في السجن (أر 15:37) - وتآمر الرؤساء عليه لقتله ، وألقوه في جب موحل ليموت جوعا فغاص في الوحل (أر 4:38 – 15) .

وتروى التقاليد اليهودية أن بعض اليهود رجموا ارميا في مصر التي أخذوه إليها مجبرا ، لأنه كان يبكيهم على خطاياهم التي جلبت الشر عليهم وعلى أمتهم .

(عد ١١) :
" ها نحن نطوب الصابرين :
تعني كلمة الطوبى هنا : البركة والنعمة تعبيرًا عن رضا الله وهباته الباقية فالذين يتحملون المشاق بصبر وأمانة يستحقون التطويب . وقد قال رب المجد : " طوبى للمطرودين من اجل البر" (مت 10:5) وجاء في (٤ مكابيين ١٠:١) " طوبى للشهداء الذين تحملوا الكثير وصبروا في مواجهة الاضطهاد " .

" قد سمعتم بصبر أيوب " :
صار أيوب مثالا حيًا للصبر على التجارب الرهيبة التي تجري بها :
- فقد فقد اولاده وبناته جميعًا في حادث أليم وفي وقت واحد .

CamScanner

- وفي نفس الوقت فقد جميع مقتنياته .
- وأُصيب جسده بقرح ردئ من باطن قدميه الى هامته .
- واتهمه أصحابه بعدم أمانته داخليا أمام الله .

وبالرغم من أن أيوب ، دافع عن بره الذاتي ، واحتج لدى الله تمسكًا ببراءته ، إلا أنه في كل ذلك " لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة " (22:1 ، 10:2) . وقد بقي ثابتا على عزمه راسخًا في عقيدته وايمانه . قويا في ثقته بالله واتكاله عليه ولم يفقد رجاءه في أنه في وقت ما وبحسب مشيئة الله ورضاه سيعلن بره وتظهر براءته ، حتى ولو كان ذلك في حياة قادمة بعد هذه الحياة الدنيا ، فقال : " أما أنا فقد علمت أن وليي حي والاخر على الأرض يقوم وبعد أن يفنى جلدي هذا وبدون جسدى أرى الله " (25:19 ، 26) .

" ورأيتم عاقبة الرب " :
المقصود بعاقبة الرب تزكية الرب لأيوب في النهاية فقد أعاد اليه مقتنياته مضاعفة ، وصار له سبعة بنين وثلاث بنات واسترد صحته وعاش ١٤٠ سنة . والأهم من كل ذلك أنه حصل على اختبارات روحية عميقة ، كشفت له عن سر معاملات الله فقال : " بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني" - وقدم أيوب توبته بقوله : " ولكني قد نطقت بما لم أفهم . بعجائب فوقي لم اعرفها لذلك أرفض وأندم التراب والرماد" .

" لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف " :
يردد الرسول يعقوب قول المرنم : " الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة (مز ١٠٣:٨) .

CamScanner

تجنب خطية القسم (١٢:٥)

12وَلكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَا إِخْوَتِي، لاَ تَحْلِفُوا، لاَ بِالسَّمَاءِ، وَلاَ بِالأَرْضِ، وَلاَ بِقَسَمٍ آخَرَ. بَلْ لِتَكُنْ نَعَمْكُمْ نَعَمْ، وَلاَكُمْ لاَ، لِئَلاَّ تَقَعُوا تَحْتَ دَيْنُونَةٍ.

يبدو لنا بالنسبة لهذا القول ، أن الرسول يعقوب قد انتقل فجأة من موضوع الصبر على التجارب إلى تجنب خطية القسم ، ولكننا بشيء من التأمل ، نستطيع أن نرى الرسول وقد تناول موضوع الاحتمال والصبر والتأني ، امتد في الحديث عن الأقسام التي يحلف بها الناس في معظم الأحوال ، في تسرع واندفاع ، وهو بذلك قد عالج ما ينتج عن عدم التحلي بالصبر من وقوع في خطية الاستهانة بالقَسَم الطائش

طبيعة القَسَم :
هو الاستشهاد باسم الرب أو بشيء من مقدساته أو مخلوقات تأكيدًا لصدق ما يتكلم به صاحب القَسَم .

الوصية الخاصة بالقسم في العهد القديم :
نهت الوصية الثالثة عن " الحنث " - " لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً " (خر ٧:٢٠) وفى (لا ١٢:١٩) " ولا تحلفوا باسمي للكذب " . وفي نفس الوقت ، كان استخدام اسم الرب في القسم الصادق ، أمرا مشروعا كدليل على ارتباط الشعب بالرب ، وليس بالاوثان ، فقد جاءت الوصية في (تث 13:6 ، 20:10) " الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف " (انظر أيضا ار ١٦:١٢) .

كما قضت الشريعة بأن تكون يمين الرب" هي الفيصل في منازعات الاتهام بالسرقة (خر ١٠:٢٢ ٠ ١١)

وصية السيد المسيح :
" ... وأما أنا فاقول لكم لا تحلفوا البتة . لا بالسماء لانها كرسى الله . ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه . ولا باورشليم لأنها مدينة الملك العظيم . ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء.. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا . وما زاد على ذلك فهو من الشرير" (مت ٣٤:٥ - ٣٧)

اليهود والوصية :
- أفتى الكتبة اليهود بعدم السماح بالحلف باسم الرب ولكن أجازوا القسم بالسماء والارض أو الانبياء أو اورشليم أو الهيكل أو المذبح أو دم هابيل أو برأس صاحب القسم .... الخ
- وقال رؤساء اليهود أيضًا أن من حلف بالهيكل فليس بشيء ، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم ومن حلف بالمذبح فليس بشيء ولكن من حلف بالقربان الذي عليه يلتزم (مت ١٦:٢٣ -٢٢) .
- وتحدث بن عزرا عن انتشار عادة القسم كظاهرة عالمية فقال : " إن الناس يحلفون يوميًا مرات لا تعد ثم يحلفون أنهم لم يحلفوا " .

أمثلة كتابية للاندفاع في الأقسام :
1- حينما كان شاول الملك في حربه ضد الفلسطينيين حلف الشعب قائلا ملعون الرجل الذي يأكل خبزا الى المساء حتى انتقم من اعدائي (1 صم ص ١٤) .
2- وحينما تلقى داود الاجابة الشافية من نابال اقسمت بالانتقام قائلاً : " هكذا يصنع الله لأعداء داود وهكذا يزيد ان أبقيت من كل ما له إلى ضوء الصباح بائلاً بحائط " (1 صم ص ٢٥) .
3- وحينما رقصت ابنة هيروديا وسرت هيرودس الملك وعدها بقسم مهما طلبت يعطيها (مت ٧:١٤)

الرسول يعقوب يقول :
" ولكن قبل كل شيء يا اخوتي" :
لعل المقصود بهذه العبارة ليس أن القسم أشد خطية من السرقة أو الزنا أو القتل ، ولكن المراد بها هو لفت نظر القراء إلى ظاهرة شائعة أكثر من غيرها وهي الاساءة الى الله بالقسم المندفع وقت ضغط القلق والاضطراب وقت الشدائد والأزمات . وكان ذلك فعلا منتشرا على أوسع نطاق بين الناس ، ولم يتميز

CamScanner

كثيرون من المتنصرين بالكف عن ذلك فكتب الرسول يعقوب مشيرًا بصفة خاصة الى ضرورة تجنب هذا الخطأ ..

" لا تحلفوا لا بالسماء ولا بالأرض ولا بقسم آخر " :
هنا نسمع صدى كلمات رب المجد فى عظته على الجبل ، محذرا من إقحام اسم الله ، أو أى بديل له ، ليكون تاكيدًا لمصداقية أمر أو موقف أو كلام .

والقسم بالسماء او الارض أو غيرهما لا يقلل من الإساءة إلى اسم الله لأن هذه المخلوقات هي ملك لله وليست ملكًا لنا ، وهى تعلن عن سيادة الله على كل شيء ، ولذلك قال السيد المسيح : " ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء " .

" بل لتكن نعكم نعم ولاكم لا لئلا تقعوا تحت دينونة " :
على المسيحى أن يكون كلامه صادقًا ايجابًا أو سلبًا في أمانة وبدون الالتجاء إلى أي نوع من الاقسام ويحذر الرسول يعقوب من التعرض للدينونة ، نتيجة للاستهانة بهذه الوصية .

هل يجوز القسم في ظروف معينة :
يرى البعض أنه في ظروف خاصة ومعينة يجوز القسم على أساس كونه لا يعبر عن استهانة باسم الله ، واستنادا إلى بعض أقوال للرســــــــول بولسي (رو 9:1، 2 كو 23:1، 11:11،غلا 20:1 ،1تس 5:2و10).

إلا أن تعبيرات الرسول بولس ليست في صورة اقسام ، بل استشهادًا ، بما هو معروف عن علم الله بكل الأمور ، ولا يمكننا أن نتوقع مخالفة هذا الرسول العظيم لوصية رب المجد " لا تحلفوا البتة"

CamScanner

قدرة الصلاة - مسحة المرضى
(ص ٥:١٣-١٥)

13أعَلَى أحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أمَسْرُورٌ أحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ. 14أمَرِيضٌ أحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، 15وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ.

في الإعداد الختامية من رسالته ، يتناول الرسول يعقوب واجبات المؤمنين ومسئولياتهم في بعض المواقف والأحوال التي يتعرضون لها :

(عد ١٣) :
" أعلى أحد بينكم مشقات فليصل " :

لا تخلو حياة أي مؤمن من المتاعب والمشقات والالام . وعليه في مثل هذه الظروف أن يلجأ الى الله بالصلاة لكي يعطيه صبرًا واحتمالاً وسلامًا وتعزية " لأن عيني الرب على الأبرار وأذنيه إلى طلبتهم (1 بط ٣:١٢) . وقد أعطانا السيد المسيح مثالاً في شخصه ، إذ إنه فى ليلة تسليمه للصلب قيل عنه : " واذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض" (لو ٢٢:٤٤) .

" أمسرور أحد فليرتل" :
كلمة مسرور قد وردت في اليونانية على لسان الرسول بولس في سفر الاعمال مرتين الاولى في قوله أمام فيلكس الوالي " إني لقد علمت أنك منذ سنين كثيرة قاض لهذه الأمة احتج عما فى أمرى بأكثر سرور " (٢٤:١٠) والثانية في قوله للمسافرين معه على السفينة وهو في طريقه إلى روما : " لذلك سروا أيها الرجال .. " (25:27) .

أما كلمة " فليرتل" فهى فى اليونانية التي منها اشتقت كلمة مزمور (psalm) وهى تعنى أصلاً اللعب على آلة موسيقية ذات أوتار" والغناء بالمزامير هو التسبيح كما في قول الرسول بولس سأحمدك في الأمم وارتل لاسمك" (رو 9:15) وقد اقتبسها من (مز ١٨:٤٩) وفي قوله : " مكلمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب" (أف ٥:١٩) .

(عد ١٤) :
" أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة " :
يتعرض الرسول يعقوب لحالات المرض الجسدي ، فيشير على المريض . أن يدعو شيوخ " قسوس " الكنيسة.

" فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب" :
للصلاة فاعليتها وقوتها الشفائية بحسب مشيئة الله . أما مسحة الزيت فهى علامة خارجية رمزية ، وقد استخدمها التلاميذ في ارسالية الرب لهم أثناء وجوده على الأرض : " واخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم " (مر ٦:١٣)

(عد ١٥) :
" وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه " :
لابد من توفر الإيمان في الصلاة ، ليكون لها اقتدارها . وكان السيد المسيح يطلب وجود الإيمان فيمن كانوا يلتمسون منه الشفاء فقد سأل الاعميين اللذين كانا يصرخان طالبين رحمته " أتؤمنان اني اقدر افعل هذا ؟ (مت ٩:٢٨) وقال لوالد الولد الذى كان عليه روح نجس إن كنت تستطيع أن تؤمن . كل شيء مستطاع للمؤمن " (مر ٩:٢٣) .

" وإن كان قد فعل خطية تغفر له "

CamScanner

ينال المريض على أساس الإيمان والتوبة شفاء مزدوجًا ، فهو يشفى من مرض الجسد ومن مرض الروح ، اذ تغفر له خطيته ـ بالتوبة ـ التي كانت غالبا علة مرضه الجسدي .

وهكذا نرى السيد المسيح يقول للمفلوج " مغفورة لك خطاياك " (مت 2:9) وقال أيضًا لمريض بيت حسدا "ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضًا لئلا يكون لك أشّر " (يو ١٤:٥)

سر مسحة المرضى

يقوم كلام الرسول يعقوب هنا اساسا لممارسة سر مسحة المرضى الذي تعتبره الكنيسة أحد أسرارها السبعة . وتسمى الصلاة الخاصة به صلاة القنديل ، لأن المسيحيين كانوا سابقا يضعون الزيت في قنديل تخرج منه سبعة فتايل تضاء كل واحدة منها في أول كل صلاة وتقيم كنيستنا القبطية الارثوذكسية صلاة عامة لمسحة المرضى في الكنيسة لجميع المؤمنين يوم جمعة ختام الصوم كما تسمح بممارستها لأى مريض في بيته طالبة له الشفاء ، وتاركة أمر شفائه لمشيئة الرب .

بدعة صلاة " المسحة الأخيرة " :
بدأت الكنيسة الرومانية الغربية منذ القرن الثاني عشر بمبدأ قصر صلاة مسحة المرضى على المشرفين على الموت فقط ، وقد أطلقوا عليها اسم ـ المسحة الأخيرة "extreme unction) لأنها لا تمارس إلا للمرضى في حالات خطيرة جدًا ، وينتظر وفاتهم ، فتكون هذه آخر مسحة ينالونها من الكنيسة .

وهذا تعليم غريب يخالف نص كلام الرسول يعقوب ، ويخالف التقاليد الكنسية القديمة .

الاعتراف بالزلات / طلبـة النـــــار
(ص 16:5 – 18)

16اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طِلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا.
17كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. 18ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا، فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ ثَمَرَهَا.

(عد ١٦) :
"اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات" :
لعل الرسول يعقوب هنا ، يربط بين مغفرة خطية المريض الذي يدهنه قسوس الكنيسة بالزيت ويطلبون من أجل شفائه ، وبين اعترافه بخطيته . وإنه لمن الحقائق الثابتة أن الاعتراف بالخطية هو التعبير الاساسي عن التوبة ، التي هي شرط مغفرة الخطية .

واننا نلتقي بمبدأ الاعتراف منذ بداية دخول الخطية إلى العالم فقد سأل الرب آدم : " هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها " (تك ١١:٣) كما سأل قايين : " أين هابيل أخوك ؟ " (تك ٩:٤) ولم يكن الرب في هذين السؤالين يطلب المعرفة ، فهو عالم بكل شيء ، ولكن كان يطلب الاعتراف والإقرار من كل من آدم وقايين بذنبه .

وفي أسفار الكتاب المقدس ، نرى الاعتراف أمرًا لازما سواء على مستوى الأفراد أو الجماعة :
- فقد طالبت شريعة موسى أن يعترف الذاني بخطيته عند تقديمه الذبيحة (لا 5:5 ، عد 6 و 7) .
- وفي عيد الكفارة كان على رئيس الكهنة أن يضع يديه على رأس التيس الحي ةيقر عليه كل ذنب بنى اسرائيل و كل سيئاتهم مع كل معاصيهم (لا 21:16) .
- وفى السبى اعترف دانيال بخطايا وتحديات بنى امته (دا 4:9 – 10) .
- وقال الحكيم : " من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم " (أم 13:28) .
- وكان يوحنا المعمدان يعمد الآتين إليه معترفين بخطاياهم (مت ٦:٣ ، مر ٥:١)
- وجاء في (أع ١٨:١٩) " وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم " .

CamScanner

- وقال الرسول يوحنا : " إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا و يطهرنا من كل إثم" (1 يو ١:٩) .

وفي قول الرسول يعقوب " اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات" ، قد يكون المقصود بذلك الاعتراف الفردي من انسان الى آخر قد اساء إليه وذلك يتمشى مع كلام السيد المسيح في (مت ٥:٢٣ و ٢٤) " فإن قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئًا عليك . فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطلح مع أخيك ... "

- فهل هذا ينفي سلطان الحل والربط في الكنيسة ؟
- كلا بل بالعكس ، فاننا لو تأملنا بعمق لوجدنا أن كلام الرسول يعقوب يؤيده ويثبته ..

فالانسان المخطئ يسئ إلى نفسه وإلى الله ويسئ ايضا إلى الكنيسة باعتباره أحد أعضائها وهذا واضح من حادثة عخان بن كرمى الذي سرق في الخفاء فكانت نتيجة خطيته هزيمة بنى إسرائيل أمام قرية عاى (يش ص ٧) .

فالخطية الفردية هي اساءة ضد المجتمع الكنسى ، ولابد من الاعتراف بها أمام من يمثلون هذا المجتمع وهم الذين قال لهم الرب : " الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء . وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولاً في السماء" (مت ١٨:١٨) من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن امسكتم خطاياه امسكت " (يو ٢٣:٢٠)

" وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا . طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها " :
هكذا تعلمنا المسيحية أن نصلي بعضنا لأجل بعض بروح المشاركة والاهتمام بالآخرين ولا سيما المرضى روحيًا وجسديًا مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح لأجل جميع القديسين . " ولأجلي لكي يعطى لي كلام عند افتتاح فمي " (أف٦:18 و 19) . ولا شك أن طلبات الأبرار لها فاعليتها وقوتها ومن أمثلة ذلك صلوات موسى الشفاعية من أجل شعبه حتى لا يفنيهم الرب وفي إحداها أخمدت النار (عد 1:11 ، 2) وصلاة صموئيل (١صم ١٢:١٦ - ٢٥) وصلاة حزقيا الملك لإنقاذ شعبه من جيش سنحاريب (٢ مل ١٩:١٤ - ١٩) .

(عد 17 ، 18) :
" كان إيليا انسان تحت الآلام مثلنا ":
اختار الرسول يعقوب ايليا مثالاً لاقتدار صلاة الأبرار، ومن المعروف أن ايليا كانت له مكانته الرفيعة بين أنبياء العهد القديم . فهو الذي ارتفع على مركبة نارية إلى العالم الغير منظور وهو الذي صار رسميًا للذى كان عتيدًا أن يهيئ الطريق أمام المسيا (ملا 5:4 ، مت 11:17 – 13) . ولئلا تتجاوز النظرة بالنسبة إيليا حدود اعتباره انسانًا عاديًا ، قال الرسول يعقوب أنه كان انسانا تحت الآلام مثلنا

" وصلى صلاة أن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر ... " :
كان ذلك في أيام حكم الملك الشرير آخاب الذي سار الشعب وراءه في البعد عن الله وعبادة البعل فأمسك ايليا المطر عقابا للشعب على ضلاله وفساده (١ مل ص ١٧) وقد أشار السيد المسيح إلى ذلك في (لو ٤:٢٥) .

أما عن مدة انقطاع المطر فقد جاء عنها في كلام السيد المسيح وفي رسالة القديس يعقوب انها كانت ثلاث سنين وستة اشهر ، بينما فى (1 مل 1:18) أن الرب كلم ايليا في السنة الثالثة لاستعادة نزول المطر, وليس هناك اختلاف ، إذا اعتبرنا ما جاء في (1 مل ١:١٨) أن الرب كلم ايليا في السنة الثالثة من إقامة ايليا في صرفة وليس من انقطاع المطر، أو أن الجفاف الذي جاء عنه الكلام فى (لو 25:4 ، يع 17:5 و 18) قد استمر ثلاث سنين وستة أشهر ، بينما الجوع المذكور في (1 مل ١:١٨) استمر ثلاث سنين.

CamScanner

19أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَرَدَّهُ أَحَدٌ، 20فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا.

يحث الرسول يعقوب المؤمنين على العمل بروح المسؤولية والمحبة والمشاركة ، على رد من يضل بينهم عن الحق . ولعله قصد أن تكون الصلاة واسطة فعالة في ذلك ، وهكذا يرتبط الكلام هنا بما سبق عن اقتدار وفاعلية الصلاة

(عد ١٩) :
أيها الإخوة إن ضل أحد بينكم عن الحق " :
الكلمة المترجمة إلى" ضل " هنا هي في اليونانية ومنها اشتقت كلمة planet - الكوكب السيار الذي يتجول في الفضاء . فمن يضل عن الحق يصير كمن يتجول تائهًا في فراغ كبير .

والحق هو المسيح الذي قال عن نفسه أنا هو الطريق والحق والحياة (يو ٦:١٤) وقال أيضا وتعرفون الحق والحق يحرركم " (يو ٣٢:٨) - كما أن الحق هو مبادئ الإنجيل : وقد خاطب الرسول بولس الغلاطيين قائلاً : " كنتم تسعون حسنا . فمن صدكم حتى لا تطاوعوا للحق" (٧:٥) .

وقال الرسول يوحنا : " إن قلنا إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة وقد يكون الضلال عن الحق :
1- من جهة و التعليم ، إذ يتحول فكر الإنسان إلى اعتناق أفكار وتعاليم منحرفة وبعيدة عن الصواب .
2- أو من جهة السلوك والحياة العملية ، إذ لا يسلك الشخص بحسب المبادىء الروحية والأدبية المسيحية .
3- أو من جهة الاثنين معًا .

وهنا نلاحظ مسألة في غاية الاهمية وهي أن احتمال الضلال عن الحق ، قائم بالنسبة لأى مؤمن لا يتمسك ثابتا بقوة ويقظة روحية مستمدًا كل نعمة فى جهاده ضد محاولات وحروب عدو الخير .

" فرده أحد " :
كلمة رده "epistrepho " هي التي استخدمها الرب فى قولع لسمعان بطرس : " وأنت متى رجعت ثبت اخوتك" (لو ٣٢:٢٢) .

وهنا نلاحظ أن الرسول يعقوب ، لم يلق بمسئولية رد الضال على الرعاة او قادة الكنيسة ، بل اعتبرها مسئولية جميع المؤمنين من أعضاء الكنيسة . وهذا يضع على كل عضو في الكنيســـة مسئولية الاهتمام بمن يتعرض لمؤثرات الارتداد ، والرجوع إلى أركان العالم الضعيفة

CamScanner

(عد ٢٠) :
فليعلم أن من رد خاطئا عن ضلال طريقه " :
فليتقن الإنسان الذي يرد خاطئا عن ضلال طريقه ، لا بمجهوده الشخصى ، بل بمعونة الله ومؤازرة الروح القدس ..

" يخلص نفسا من الموت " :
ينقذ نفس ذلك الضال من الموت ، وذلك على أساس أن أجرة الخطية هي موت (رو ٦: ٢٣) وأن النفس التي تخطئ هي تموت (حز ١٨: ٢٠) والمقصود بالموت هنا هو الموت الأبدي الذي تكابده النفس إلا أنه لا يفوتنا ما أشار به الرسول بولس عن العلاقة بين الموت الجسدي وفعل الخطية (١ كو ١١:٣٠) .

" ويستر كثرة من الخطايا " :
المقصود بستر الخطية هو غفرانها كما في :
- ❖ طوبي للذي غفر اثمه وسترت خطيته " (مز ٣٢:١) ، (رو ٤:٧)
- ❖ غفرت آثام شعبك سترت كل خطيتهم " (من ٨٥:٢) (انظر أيضا نحن ٤:٥)

هذا ، وإننا نلتقى بما يربط بين المحبة وستر الخطايا في :
- ❖ " المحبة تستر كل الذنوب " (ام ١٠:١٢)
- ❖ لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا (1 بط ٤:٨)

وقد يتساءل البعض عن صاحب الخطايا التى تغفر ، وهل هي خطايا من كان ضالاً ورجع عن ضلاله أم هي خطايا من قام برده واعادته للحق ؟

ولعل الأرجح بحسب ما يتضمنه سياق الكلام ، هو أن الرسول قد قصد خطايا ذلك الذي ضل الطريق ثم عاد الى حضن الكنيسة . ولكننا أيضا لا نتغافل من مكافأة الرب للذين يردون النفوس الخاطئة بدافع الغيرة المقدسة والمحبة الاخوية :

- ❖ " الفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور " (دا ١٢:٣)
- ❖ " لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك . لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضًا (1 تى ٤:١٦)

وبهذه الدعوة العملية اختتم الرسول يعقوب رسالته ، دون تحيات ختامية ، أو بركة رسولية ، مستودعا قراء رسالته ليد الله العاملة في حياتهم الروحية فتثمر لحساب مجده .

CamScanner